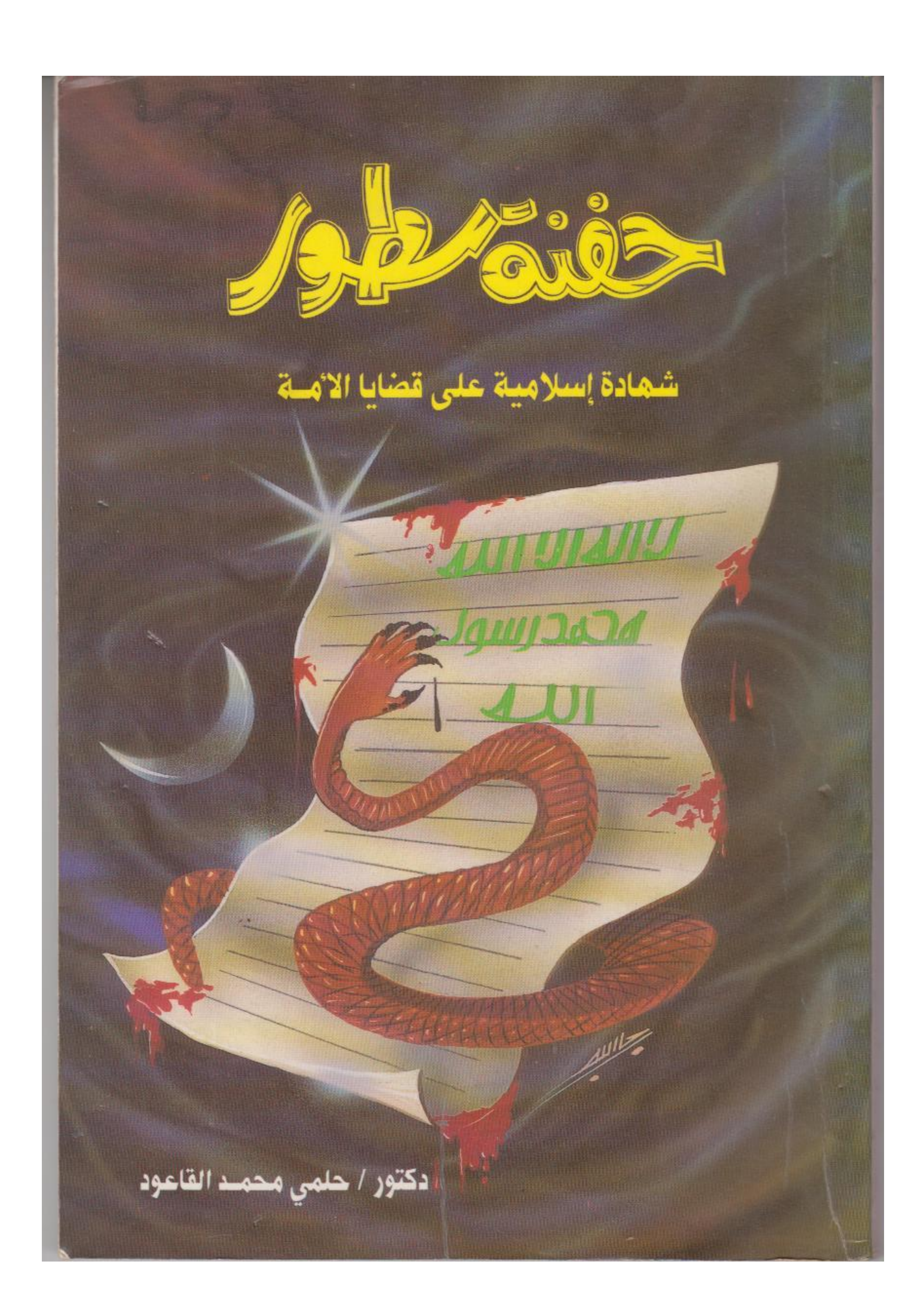
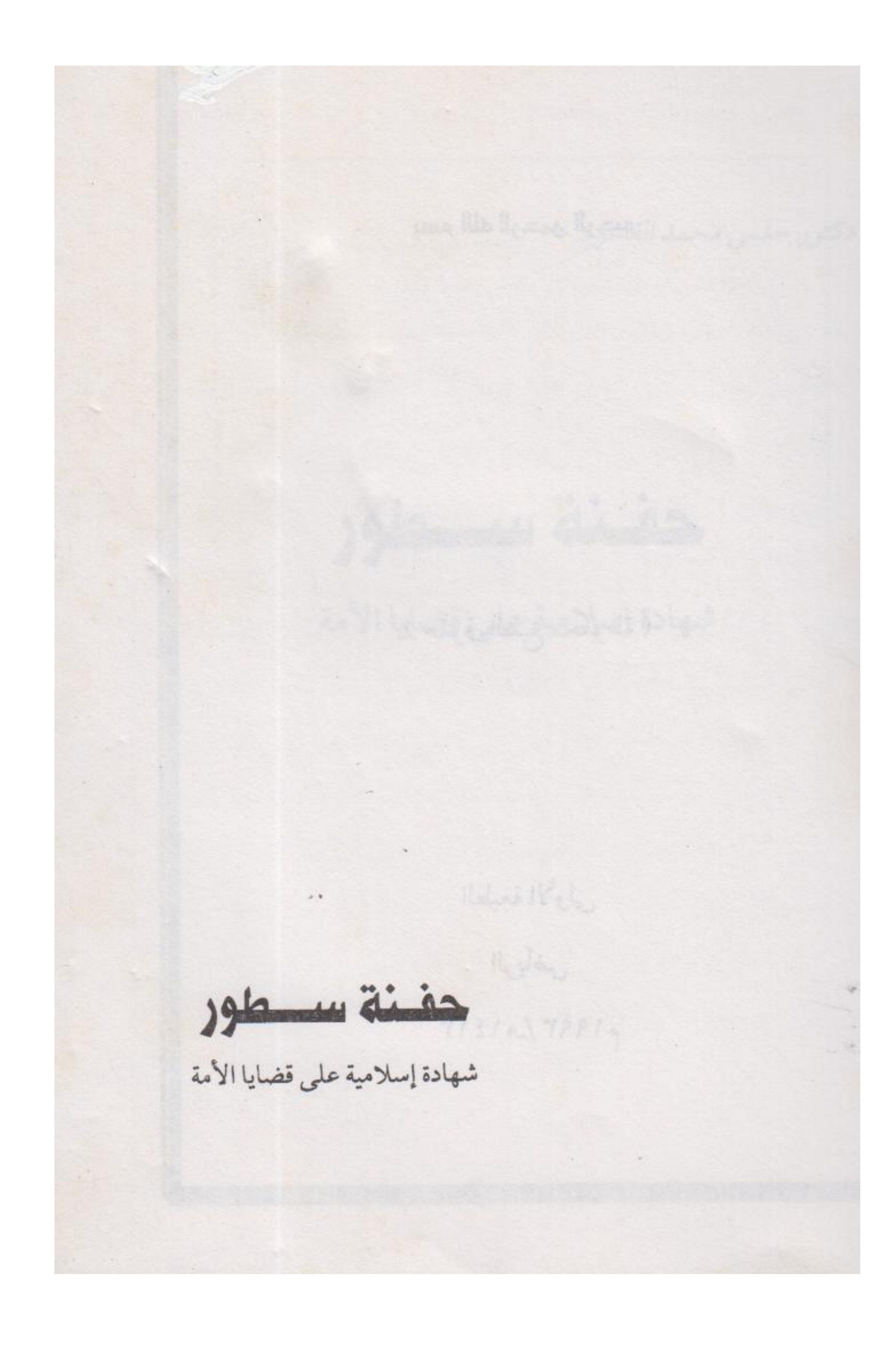

حفنة سطور
شهادة إسلامية على قضايا الأمة
لا إله إلا الله
محمد رسول
الله
دكتور / حلمي محمد القاعود



حفنة سطور

شهادة إسلامية على قضايا الأمة

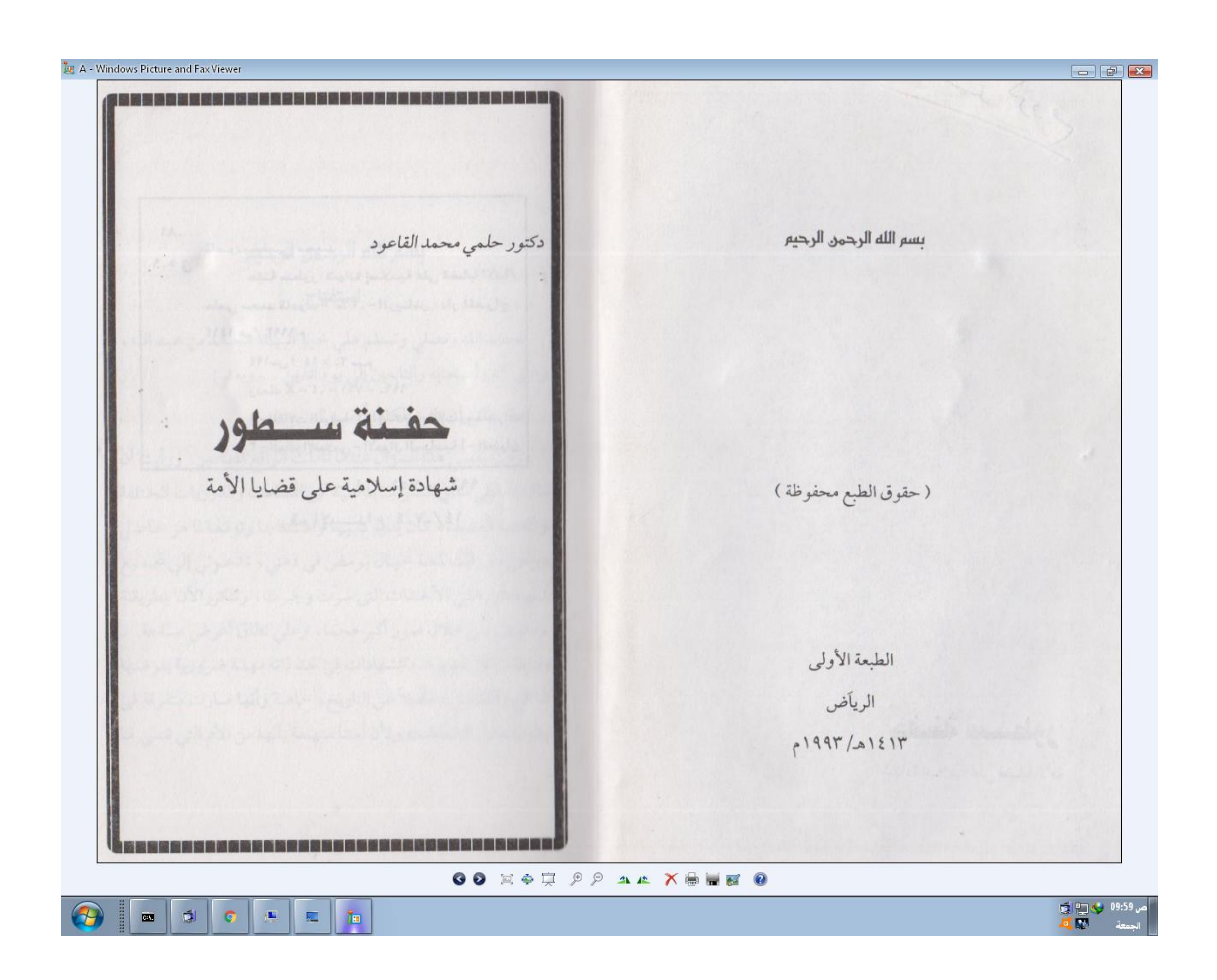
بسم الله الرحمن الرحيم

(حقوق الطبع محفوظة)

الطبعة الأولى

الريَاض

١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

(حقوق الطبع محفوظة)

الطبعة الأولى

الرياض

١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م

دكتور حلمي محمد القاعود

حفنة سطور

شهادة إسلامية على قضايا الأمة

٠٨١
٠٥.٩ ق
قاعـود، حلمـي محمـد
حفنة سطور: شهادة إسلامية على قضايا الأمة/
حلمي محمد قاعود. - ط ١. - الريـاض : دار المعـراج ،
١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م
١٢٤ص ؛ ١٤ × ٢٠ سم
ردمك X - ٤ - ٧٥١ - ٩٩٦٠
١ - المقالات العربية ٢- الإسلام - مقالات ومحاضرات
٣ - العالم الإسلامي - الأحوال السياسية أ - العنوان

ردمك X - ٤ - ٧٥١ - ٩٩٦٠

رقم الإيـــداع ١٤/٠٧٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاح

نحمد الله ونصلي ونسلم علي خير أنبيائه محمد بن عبد الله، وعلي آله وأصحابه والتابعين إلي يوم الدين . . وبعد :

فهل يمكن أن يكرر الكاتبُ نفسه ؟

سألت نفسي هذا السؤال عندما تأمّلتُ الواقع المعاصر، ورأيت أنّ ماكتبته علي مدي السنوات الماضية فى الصحف والدوريات المختلفة والكتب العديدة، كان يدور تنبيها واستنتاجا وتوقعا لما هو حاصل وراهن، ورأيت لمعة خيال تومض فى ذهني، تدعوني إلي تجميع شهاداتى علي الأحداث التى مرّت وجرت، وتتكررالآن بطريقة وأخرى، من خلال صور أكبرحجما، وعلي نطاق أعرض مساحة . . ووجدت أن تقديم هذه الشهادات في حد ذاته مهمة ضرورية يفرضها الواقع والمستقبل، فضلاً عن التاريخ، خاصة وأنها صارت متفرقة فى بطون بعض الصحف، ولأن أمتنا متهمة بأنها من الأمم التي تنسي ما

جرى سريعا، وأنها من الأمم التي تغفل عن مصلحتها وحقوقها، فضلا عن أنها متهمة أيضا بعدم الاستفادة من الماضى، أو لا تعتبر بما كان. ولكن الأمة الإسلامية مظلومة - من وجهة نظرى - في كل الأحوال، لأنها لو امتلكت مقدّراتها بصورة حقيقية، ما تخلفت أبدا عن العمل أوالأداء الرائع الذى يجعلها فى مصاف الأمم القوية والعظيمة، وليست قصعة الأمم كما يريد لها بعض أعدائها وبعض بنيها من الناشزين عن طاعة الله.

إن الأمة الإسلامية تضم أفرادا كثيرين يملكون الرؤية الصافية، والفكر الناضج، والتحليل الصائب، ، وهم كثرة لها قيمتها، وأهميتها التى يعرفها الأعداء قبل الأصدقاء، ولكن قدرهم جعلهم فى الموقع الذى لا يُسمعون منه أو فيه، وإذا سُمعوا قوبلوا باللامبالاة والإهمال، وربما بالعداء والهجاء والتشهير والإيذاء، مما أدي إلى ابتعاد أهل الخبرة عن أداء دورهم الاسلامى والاجتماعى، كما أدى إليكثير من المآسي والمحن التي تتراكم وتتزداد حدة وتأثيراًفي أيامنا وتعطل المشروع الحضاري للأمة.

إن قراءة الماضي القريب تعطينا ملامح الواقع الراهن، وأعتقد أنها تفيدنا أيضافي فهم ملامح المستقبل الذي نريد، بعد أن ابتلينا بإخفاقات عديدة وفاجعة، علي الرغم من إمكاناتنا الكبيرة التي قد لا

تملكها أم أخري، وإذا كان جيلنا والأجيال التي سبقت في القرن الراهن قد ملّت من القراءة والمتابعة بعد أن أضناها القهر والأسي، فإن من من حق الأجيال الجديدة أن تعرف، وتقرأ، وتأمل، عسي أن يخرج من أرحامها من يعيد للأمة هويتها، ويعبر عن إرادتها الظافرة، ويتخطي العقبات لتكون أمتنا بحق خير أمة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله . .

لعل هذا مادفعني إلي أن أجمع بعض ما كتبته في سنوات غير بعيدة ليكون شهادة علي ما جري وكان، ولتستفيد به الأجيال الجديدة وتأخذ بعض ما فيه إن كان فيه نفع أو فائدة، ومما شجعني علي ذلك أن هذه الشهادة تأتي في معالجات قصيرة أو موجزة لتتناسب مع القارىء الذي ينشد السرعة ويلهث وراء الأحداث والأرزاق، وكنت قد كتبتها فى مجلة « الدعوة » السعودية على مدى يقرب من خمس سنوات أو يزيد تحت عنوان (حفنة سطور)، واخترت منها عشوائيا النصوص التى بين يدى القارىء الكريم، ولم أتبع فى ترتيبها منهجا معينا ، ولكنى حاولت أن تكون متنوعة لتشمل قضايا مختلفة، تعبر عن جانب مهم فى فن الأدب السياسى يخطه قلمى المتواضع الذى لايعمل بالسياسة ولا يحبها ، وإن كانت تضنيه هموم الأمة ، ويقهره أنينها . .

أسأل الله العون والسدادعند الإصابة، والعفو والمغفرة عند الزلل والخطأ، وصلي الله علي خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الرياض في ذي القعدة ١٤١٣هـ حلمي محمد القاعود

مايــــو١٩٩٣م.

* * *

قطرة ضوء

لاريب أن النواح والشكوي والخطب لا تفيد القضية الفلسطينيةأو اللبنانية أو العربية بصفة عامة، فقد جرب العرب ذلك طوال ثلاثين عاما أو يزيد، وكانت التيجة دائما لصالح عدوهم الذى لا ينوح، ولايشكو ولا يخطب، بل يفعل . . وفي الفعل كل ما يريده الفاعل !

وقد أسعدتني الأنباء التي جاءت مؤخرا من جنوب لبنان، حيث يقوم أهل الجنوب بعمليات صغيرة محدودة ضد جيش الاحتلال اليهودي، ولكنها تزعج اليهود في كل مكان، داخل فلسطين المحتلة وخارجها، وتسبب للكثير منهم - خاصة الجنود - الذعر والهلع، مما أفاضت فى وصفه صحيفة التايمز البريطانية، التي نقلت علي لسان أحد الجنود اليهود، ويدعي « داني » (عمره ١٨ عاما) قوله :

- «لقد مكثنا وقتا طويلاً في لبنان، وكان علينا أن نغادرهامنذ وقت طويل، فلا أحد هنا يريد أن يبقي، وإذا سألت كل جندي، فلن تجد أحدا منهم يريد البقاء لأنه ليس هناما نكسبه في لبنان ».

إن العدو اليهودى حين يعرف أن الطرف الآخر لن يتركه ينعم

طويلاً بغنيمته . أو يعيش مستقراً على الأرض المحتلة، فإنه يفكر بجدية في كل خطوة يخطوها . . أما إذا عرف أن رد الفعل سيكون محصورا فى دائرة البلاغةالعربية، فإنه لا يعير الأمر أي اهتمام، ولعل هذا ما دفع الإرهابي « شيمون بيريز » أن يضع علي رأس مهام حكومته الجديدة : العمل علي سحب قوات جيش الدفاع من جنوب لبنان في شهور قليلة بعد وضع ترتيبات أمن لحماية الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة .

إن إصرار أهل الجنوب اللبناني علي المقاومة قطرة ضوء جديدة تضاف إلى تلك القطرة التى صنعها أهل أم الفحم فى مواجهة الإرهابي « كاهانا» . وإذا كان الواقع العربي الإسلامي قد امتلأبالظلام الحالك، فإن قطرات الضوء التي تأتي من هنا وهناك ستبدده تدريجياً، وستحيل الواقع بفضل الله، ثم الإرادة الظافرة إلي عالم من الضوء المبهر الذي يشع جهادا وانتصارا، وقبل ذلك إيمانا وازدهارا .

* * *

سلاح سياسى

يواجه الرئيس الباكستانى ضياء الحق حملة شرسة من اللادينيين فى العالم الإسلامى، ومن قوى الشر والوثنية فى العالم الصليبى والشيوعى بسبب اتجاهه إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى الباكستان، وتقويتها واستيعاب اللاجئين الفارين من جحيم القصف الشيوعى للمدنيين العزل فى أفغانستان، وكما يواجه الرئيس الباكستانى هذه الحملة بضراوة، فإن الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى، قد واجه ومازال الحملة نفسها، والعجيب، أو ليس عجيبا، أن راديو لندن باللغة العربية يعد قاسما مشتركا فى مثل هذه الحملات، من خلال صياغة نشرات الأخبار، والبرامج التحليلية الأخرى.

ويبدو أن الاتجاه نحو التطبيق العملى للمنهج الإسلامى يزعج القوى الشريرة وخدامها فى العالم الإسلامى، وما أكثر أحاديثهم عن نقاط الضعف التى قد تظهر هنا أو هناك لدى الحاكم الذى يميل نحو الإسلام، ولكنهم لا يتكلمون أبدا عن أولئك الحكام الذين يبيدون مدنا إسلامية بأكملها، ويضعون خلاصة أبناء شعوبهم المسلمة فى السجون، ويقتلونهم أحياء كما الموءودة فى القرن العشرين، الذى

يسمى قرن الحريات وحقوق الإنسان والمواثيق الدولية التى تحافظ على الكرامة الإنسانية!

لقد طلب الرئيس الباكستانى من شعبه الاستفتاء على تطبيق الشريعة الإسلامية وتفويضه خمس سنوات أخرى لتعميمها فى كافة الميادين . صحيح أن الإسلام لا يستفتى عليه من شعب مسلم، وتطبيق الشريعة الإسلامية لا يحتاج إلى إذن من أحد، ولكن الرئيس الباكستانى أراد أن يبطل حجة يروجها الأشرار فى العالم الوثنى، وهى أن تطبيق الشريعة يأتى ضد رغبات الشعوب، وأنه يمثل عملا « ديكتاتوريا » يسعى إلى قطع الأيدى والأرجل، ويهدف إلى الجلد والحبس، وقد أبطلت الحجة الشريرة عندما أعلن الشعب الباكستانى موافقته شبه الإجماعية (٩٧.٥٪) على تطبيق مبادىء الإسلام فى نواحى الحياة كافة، متحديا بذلك كل المحاولات الشريرة للتشويش على رغبة شعبية عارمة فى العودة إلى منهج الله، وبالرغم من هذا فإن بعض اللادينيين المخادعين فى العالم الإسلامى، يحذرون من استخدام الإسلام كسلاح سياسى (!!) حتى لاتكون فتنة بين المسلمين لا تبقى ولا تذر (!!) ولا نملك إلا نقول : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا »، والله ناصر جنده، ولو كره الكافرون .

(الدعوة، ١٤من جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ ٤من فبراير ١٩٨٥م).

الصحوة فى وجه العواصف

الهجوم على الحركة الإسلامية المعاصرة يأتى بحسن نية أحيانا، وبسوء نية فى أغلب الأحيان، والذين يمارسون النوع الأول من الهجوم يمكن أن تلتمس لهم الأعذار، إذ يبقى لديهم الاستعداد للفهم والتعامل مع الإسلام بمنطق الأخذ والعطاء . .

أما أولئك الذين يقودون النوع الثانى من الهجوم، فالحوار معهم يبدو عملية معقدة وصعبة للغاية، لأن نواياهم قد حسمت الأمور على نحو من الأنحاء . . ولكن إلحاحهم المستمر بالهجوم على الحركة الإسلامية من خلال الصحوة الملموسة فى السنوات الأخيرة يفرض واجب الدفاع المستمر والواعى عن هذا الواقع الجديد وتقويمه، وعدم الاستسلام لأصحاب النوايا السيئة مهما كان صوتهم عاتيا وضجيجهم يملأ الآفاق.

لقد راح هؤلاء يفسرون الصحوة الإسلامية تفسيرات لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فمنهم من يرى أنها نتيجة للفوارق الطبقية، ومنهم من يرى أنها نوع من الغيبوبة والبعد عن المشكلات المعقدة التى تمتلىء بها بعض المجتمعات، والبعض غير هؤلاء وأولاء يرى أنها ردة وانتكاسة

أصابت الحركة القومية التقدمية!! بل إن بعضهم يذهب إلى أنها نوع جديد من « الدروشة » وأنها لا تمت إلى الإسلام بصلة، فضلا عن اتهام شائع بأنها من صنع بعض الحكومات لمواجهة اليساريين !!

والجميع يعلمون دون ريب أن هذه الصحوة، التى تمثلت مظاهرها فى العودة إلى أصول الدين، ومن خلال قطاعات عريضة ومثقفة ولها وزنهاالعلمى، إنما تعبر عن سلوك طبيعى يلجأ إليه الإنسان بفطرته التى فطره الله عليها، خاصة بعد فشل الأنظمة والنظريات المعادية للدين فى تقديم البدائل والحلول التى تشبع حاجة الإنسان إلى الأمن والسكينة ومعانقة الحياة.

إن الصحوة الإسلامية - رغما عن أي مأخذ - هى الطريق السليم الذى ينبغى على كل مسلم مخلص مؤازرة السائرين فيه وتقويمهم بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى يتجاوز مسلمو هذا الزمان كثيرا من المهانة والإحباط.

(الدعوة، / مارس١٩٨٣م).

* * *

أشك فى ذلك

بين حين وآخـر، نطالع فى الصحف اليومية خبرا عن توتر العلاقات بين الهند والباكستان، أو قلق فى الهند بسبب امتلاك الباكستان لقنبلة ذرية أو ابتياع الباكستان لأسلحة أمريكية أو نحو ذلك . . والواقع أن الهند، أو القيادة الهندية منذ استقلال بلدها وتأسيس دولة الباكستان، لا تكف عن التحرش بالباكستان، وتسخين الحدود معها من وقت لآخر، لإشعارها بأن الهند أقوى، وأقدر على التأديب، إذا حاولت الباكستان أن تحقق ذاتها الإسلامية، وتبنى قوتها العسكرية . وهذا الموقف ينبع من اتجاه تعصبى عميق الجذور فى القيادة الهندوسية، خاصة منذ هزيمة الهند أمام الباكستان فى عهد شاسترى عام ١٩٦٦ .

لقد ظلت الهند - وما زالت - تتحرش بالباكستان، وتختلق الأسباب لإنعاش التوتر على المستويات السياسية والدبلوماسية والعسكرية، بهدف القضاء على « الباكستان » وضمها إلى الهند، والقضاء على آمال المسلمين فى « كشمير » وداخل الهند نفسها، فى نيل حريتهم وإثبات وجودهم الحضارى والإنسانى . لقد تمكنت

الهند فى عهد أنديرا (أوائل السبعينيات) من تحطيم الباكستان الكبرى، وشطرها إلى دولتين (الباكستان، وبنجالاديش)، وقد استطاعت أن تسيطر على بنجلاديش إلى حد ما، وفرضت اضطهادها ومجازرها على المسلمين فى الهند خاصة فى الولايات الشرقية والجنوبية، وحكمت كشمير بالحديد والنار، وأعدمت الزعماء المسلمين هناك، وتحاول اليوم أن تحطم الباكستان حتى لا تتحقق الشخصية الإسلامية فى شبه القارة الهندية . .

إن الهند بمقاييس المحايدين تملك أكبر جيش فى آسيا بعد الصين والسوفيات، ولديها أحدث أنواع الأسلحة برا وبحرا وجوا، كما أنها فجرت القنبلة الذرية، وتمتلك عددا من الرءوس الذرية يكفى لتدمير دولتين بحجم الباكستان، فلماذا تثير التوتر من حين لآخر ؟

إن السبب الأقرب إلى الذهن والوجدان، هو التعصب، ولا شىء غيره بالرغم من كل الدعاوى العريضة التى يشيعها بعض المتشيعين للهند فى عالمنا العربى، وبالرغم من خرافة عدم الانحياز ونهرو، فقد أثبت حكام الهند أنهم أشد انحيازا وتعصبا، ينحازون للهندوكية وحدها، ويتعصبون ضد الإسلام وحده، والمسلمين وحدهم، ويكفى أنهم يتحاورون مع « السيخ » الذين قتلوا أنديرا، ولا يتحاورون مع المسلمين!! فهل تتغير المعادلة وتتغير الظروف فى عهد

« راجيف » ؟ . . أشك فى ذلك !

(الدعوة، ٩من المحرم ١٤٠٦هـ/ ٢٣ من سبتمبر ١٩٨٥م) .

* * *

التعايش!

كشف استطلاع للرأي العام أجرته مؤخرا جامعة حيفا فى فلسطين المحتلة، تناقضا واضحا بين العرب واليهود حول فكرة إقامة الدولة الفلسطينية . فقد أيد الفلسطينيون بحماسة شديدة إنشاء هذه الدولة وعارض إقامتها معظم اليهود، وطالب ٥٧٪ منهم بسحب حق التصويت من الفلسطينيين الذين يعيشون فى الأرض المحتلة قبل عام ١٩٦٧م، وطالب ٦٠٪ من اليهود بإخضاع الفلسطينيين لرقابة أكبر، وأعرب ٢٢٪ منهم عن أملهم فى إجبار الفلسطينيين على الرحيل، كما كشف الاستطلاع عن أن ٥٨٪ من اليهود يعتقدون أنه من المستحيل الوثوق فى العرب .

والمتأمل فى معطيات هذا الاستطلاع يدرك أن الأغلبية اليهودية تعيش فى « الجيتو » واقعيا وفكريا، وأنه مهما تغيرت عوامل الجغرافيا والتاريخ، فلن يتغير اليهود سواء الذين يعيشون فى فلسطين المحتلة باسم « إسرائيل »، أو أولئك الذين يعيشون على امتداد العالم فى أقليات مغلقة تملك أسرارا ومفاتيح لا يتاح لغيرهم امتلاكها أو الاقتراب منها . لقد سعى اليهود قبل قرن من الزمان أن يكون لهم

وطن قـومى » فى أي رقـعـة من الأرض : الأرجنتين أو أوغندا أو روسيا أو فلسطين، واستطاع الصليبيون أو قادة الاستعمار الحديث أن يدلوهم على فلسطين، وتعاون الطرفان على تحطيم الخلافة الإسلامية وتمزيق العالم الإسلامى، وإثارة النعرات القبلية والعنصرية والطائفية بين الشعوب الإسلامية، وتم لليهود ما أرادوا، وأنشأوا وطنا قوميا يهوديا على أنقاض وطن إسلامي، ومقدسات إسلامية غالية، ثم تبجحوا بدعاوي الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وصدق بعض السذج في العالم، ما يقوله اليهود، وتصور الناس أنهم يريدون العيش بسلام . . وإذا بالأحداث تثبت أن اليهودي لا يحب السلام، ولا يؤمن به، ولا يفهم لغة الإنسانية، إنه يفهم لغة الغلبة والانتصار فقط، ويحب نفسه وذاته فقط، وهو ما كشف عنه القرآن الكريم في صيغة المضارع التي تفيد الاستمرار في قوله تعالى (. . ويسعون في الارض فسادا، والله لا يحب المفسدين) "المائدة" . وليت بعض العرب يفهم ما ورد في القرآن الكريم بشأن اليهود حتى يريح نفسه ويريح العرب والمسلمين أجمعين !

(الدعوة ٢١ من رجب ١٤٠٦ هـ / ٣١ من مارس ١٩٨٦ م).

* * *

بنص التوراة !

منذ أيام صرح السيد « يوفال نعمان » أحد وزراء إسرائيل السابقين، وزعيم حزب إسرائيلي متطرف بأن جنوب لبنان من أرض إسرائيل بنص التوراة، وطالب الوزير اليهودى المتطرف بضم الجنوب اللبنانى إلى دولة العدو، حتى تستريح إسرائيل من المخاطر مستقبلا. ونحن لا نفرق بين إسرائيلى متطرف وإسرائيلى معتدل، فكلهم متطرفون، وكلهم منذ اللحظة التى وطأت فيها أقدامهم أرض فلسطين المسلمة قادمين من شتى بقاع العالم لم يختلفوا على الهدف قط، وهو السيطرة على ما يسمى « أرض إسرائيل » من النيل إلى الفرات بكل الوسائل والسبل وعبر العديد من الفترات والمراحل حتى تقوم الدولة اليهودية الكبرى التى تخضع لها المنطقة جميعها، وتخضع العالم بعد ذلك لمنطقها وإرادتها.

ومن ثمّ، فإننا لا نستغرب منطق اليهودى الذى يوصف بالتطرف والتشدد حين يطالب بجنوب لبنان، وضمه إلى أرض إسرائيل بنص التوراة!

ولكن المستغرب هو ما يحدث على الجانب الآخر . . أعنى لدينا

بالرغم من أن الشـعب المسلم فى جنوب لبنان على اخـتـلاف مذاهبة تحرك تلقائيا ليواجه الهجمة اليهودية الشرسة على أرضه، وراح يواجه جيش الدفاع بمنطق بسيط وسهل، وهو منطق الشهادة ومواجهة العدو وجها لوجه، وكسر أنفه ولىّ ذراعة رغما عن التفاوت الكبير بين القوة التى يملكها كل منهما، إلا إنه بالنسبة للدول الإسلامية والعربية خاصة، تبدو المسألة نوعا من اللغز الذى يستعصى على الحل فلا اتفاق على حد أدنى أو أعلى ، ولا توزيع للأدوار، ولا اتفاق على هدف قريب أو بعيد، بل تبدو المسألة أحيانا ولعلها غالبا، لا تعنى أحدا، فما زال الطوفان فى نظر الكثيرين بعيدا، وإلى أن يصل إليهم تكون الدنيا قد تغيرت . . وهو منطق أحينى اليوم؛ وأمتنى غدا، وهو يذكرنا بمنطق أهل الأندلس، يوم ظلوا يتناحرون، وتحولوا إلى طوائف، بينما كان العدو الصليبى على الأبواب يقضم الأرض الأندلسية قطعة قطعة، ويهضمهاعلى مهل، ويستعد لقفزة من أجل قضمة جديدة، وتحقق له كل ما أراد، وفى اللحظات الأخيرة من سقوط الأندلس الداوى، كانت المفارقةساخرة وقاتلة، عندما كانت قرطبة وإشبيلية تتبادلان المواقع كرا وفرا، والعدو على الأبواب!

وأدعو الله أن يجنبنا ذلك اليوم الأسود المرير الذى بكى فيه آخر ملوك بنى الأحمر، وأن يدفع فينا العزة الإسلامية، والحمية الإسلامية ؛ لنقلب الميزان لصالح الإسلام والمسلمين، ونمحو ذلك اليوم الذى يتكلم فيه أمثال « يوفال نعمان » عن أرض إسرائيل بنص التوراة.

(الدعوة، ٨ من رمضان ١٤٠٥هـ/ ٢٧من مايو ١٩٨٥م).

* * *

مقولات شيوعية!

بعض الشيوعيين والملاحدة فى العالم العربى لايستحون من الناس ولا من أنفسهم، ومهما كانت الحقائق واضحة كالشمس؛ فإنهم لا يتورعون عن ترديد أكاذيبهم وأباطيلهم عملا بنظرية النازى الألمانى «جوبلز» الذى يرى فى ترديد الأكاذيب والإلحاح عليها سبيلا إلى تحويلها إلى حقائق!

وما تكاد ذكرى العبور فى حرب رمضان المجيدة تعود، حتى ينطلقوا فى ترديد مقولات تتحدث عن مساعدة السوفيات الشيوعيين للدول العربية، وعن دور القطاع العام، وعن العلم وأثره فى تحقيق العبور إلى الضفة الشرقية من سيناء.

والواقع يؤكد أن السوفيات الشيوعيين كانوا سببا رئيسيا من أسباب الهزيمة عام ١٩٦٧، وأن الأمر لو كان بيدهم فى حرب رمضان ما سمحوا بها أصلا، وأن تسليحهم لبعض الجيوش العربية كان تسليحا رديئا، ولولا التعويض بالإيمان والعقيدة الصادقة ما حقق المقاتلون شيئا، ويكفى أنهم قالوا بأن خط بارليف يحتاج إلى قنبلة ذرية لتدميره، وأن عبور الجيش المصرى سيكلفه معظم أفراده، ولكن

خيب الله ظنهم ، وظن الشيوعيين العرب!

أما القطاع العام وهو الشركات التى تملكها الدولة ، فقدكان دورها خاصة فى مجالات البناء والتشييد ـ فعالا ومؤثرا ، وبالذات تلك التى قامت ببناء قواعد الصواريخ تحت وابل القصف الإسرائيلى ، لسبب بسيط جدا هو أن الأغلبية الساحقة من كوادر هذه الشركات كانت من المتدينين ، ومعظمهم من الذين قضوا فى سجون ومعتقلات الحاكم التقدمى زهرة أعمارهم . لقد تغلبت عقيدتهم على كل المخاطر والآلام ، واستجابت لداعى الجهاد ، فكان هذا التفوق ، الذى يقابله انهيار ملحوظ فى شركات أخرى بالقطاع العام كانت تعمل على الجبهة الداخلية! . .

ويظن بعض الشيوعيين العرب أن العلم نقيض الإسلام ، والمسألة ليست كما يظنون ، فالأبناء المتدينون الذين عبروا وحاربوا وهتفوا باسم « الله أكبر » كانوا من طليعة الشباب المسلم المتعلم المؤهل الذى يعرف حقيقة النداء الآلهى ومغزاه . . «اقرأ» أول نداء ينزل به الوحى على قائد هذه الأمة - صلى الله عليه وسلم - أما ما يتندر به الشيوعيون العرب من رؤية بعض المحاربين المسلمين لكرامات معينة فى ميدان القتال ، فله حديث آخر إن شاء الله ، ولكننا نقول بصفة عامة : إن الشيوعي الذى يؤمن أن ميدان نضاله هو فيتنام قبل

فلسطين ، لا يصح له بحال ، أن يتكلم عن حرب العبور .

(الدعوة، ١١من ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢٣ من ديسمبر ١٩٨٥م).

* * *

إقالة إمام!

مايجرى فى دول العالم الشيوعى للأقليات الإسلامية يحتاج إلى وقفة جادة وحازمة من الشعوب الإسلامية وحكوماتها تجاه هذه الدول التى باتت تنفذ مخططاتها الإجرامية دون حياء أو خجل أو حتى مداراة الشعور الإنسانى العام . لقد قامت بلغاريا - وما زالت - بملاحقة واضطهاد المسلمين فيها لإجبارهم، على ترك دينهم وتغيير أسمائهم وكشف عوراتهم، وعدم حفظ القرآن الكريم، وتحويل المساجد إلى حانات تباع فيها الخمور أو متاحف تدخلها الكاسيات العاريات بالأحذية، أو يمارس فيها الشباب المراهق الحب . .

وتتواتر الأنباء عما يحدث فى بلاد شيوعية أخرى، حتى تلك الدول التى ترفع راية عدم الانحياز، وتعد نفسها صديقة للعرب أو يعد العرب أصدقاء لها، أخذت تمارس علانية عمليات الاضطهاد ضد المسلمين وقادتهم وأئمتهم . . وهذه يوغوسلافيا التى دافع عنها البعض ذات يوم، وزعم أنها لا تضطهد المسلمين، راحت تمارس الهواية ذاتها، وقد نقلت الأنباء مؤخرا أن السلطات اليوغسلافية أقالت الشيخ عمر سلطانوفيك إمام أحد المساجد فى مدينة كلوجى

بمقاطعة سراييفو اليوغسلافية بسبب لقائه مع عدد من مسلمى المدينة الذين كانت السلطات القضائية قد أمرت بحبسهم مؤخرا، والتهمة الموجهة لهؤلاء المسلمين هى الدعوة لما يسمى بالقومية الإسلامية والترويج لها، كما ذكرت وكالة أنباء تانيوج اليوغسلافية الرسمية.

: إن مجرد ممارسة الشعائر الإسلامية فى الدول الشيوعية أصبح أمرا صعبا وعسيرا، ويقود إلى السجن فى أغلب الحالات، فهل يظل المسلمون صامتين أمام هذه الحملة الشيوعية المنظمة السافرة؟

فى اعتقادى أن لدى المسلمين كثيرا من عوامل الضغط التى تستطيع أن توقف هذه الدول عند الحدود الدنيا لحقوق الإنسان.. على الأقل. ولكنهم للأسف ينظرون ولا يرون، بل لا يريدون أن يروا شيئا على الإطلاق، وربما قال قائل: إن بعض البلاد الإسلامية تحارب المسلمين فى داخلها بضراوة أشد من ضراوة الملحدين فى الخارج، فما بالك تأسى على إقالة إمام أو سجن بعض الأفراد، أو إجبار مليون مسلم على تغيير دينهم؟ والحق أن هذا القول صحيح، والصحيح أيضا أن نبذل ما فى طاقتنا لإنقاذ هؤلاء المعذبين فى بلاد الإلحاد. وعلى الشعوب والحكومات التى تملك الحركة والتصرف أن تسارع للإنقاذ، فكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه، والمسلم أخو المسلم، وانصر أخاك ظالما أو مظلوما، وكان الله فى

عون العبد مادام العبد فى عون أخيه، وصلى الله وسلم عليك يا رسول الله، وواضع دستور الإخاء الإسلامى.

(الدعوة، ٧من صفر ١٤٠٦هـ/ ٢١من أكتوبر ١٩٨٥).

* * *

اختفى مهزوما!

سفاح دير ياسين وقبية وفندق الملك داود . . هل تذكرونه؟

إنه الإرهابي البولندى « مناحيم فولفوفيتش بيجين » رئيس وزراء العدو الأسبق، الذى دفع بالجيش اليهودى إلى لبنان فى نزهة لمدة ثمان وأربعين ساعة، فإذا به يبقى ما يقرب من ثلاث سنوات، ولا يستطيع العودة من النزهة العسكرية سالما .

هذا السفاح اليهودى يريد العودة إلى الأضواء من جديد، بعد أن دفنته أحداث الحرب اليهودية فى جنوب لبنان، وألزمته بيته، وأزرت به وبحكومته وبسلوك اليهود المعاصرين الذين لا يقلون بشاعة وضراوة وخسة عن يهود الزمن القديم .

لقد تصور السفاح اليهودى فى غمرة الهوان العربى، والعربدة اليهودية، والتشجيع الأميريكى الروسى، أن المجال مفتوح أمامه ليفعل ما يشاء، فأراد أن يقضى على الفلسطينيين قضاء مبرما فى جنوب لبنان، فدفع بعض قواته لتحقيق الغرض، ولكنه ووجه بمقاومة لم تكن متوقعة، فدفع المزيد والمزيد حتى تحقق له الوصول إلى

قلعة «الشقيف» التى بناها «صلاح الدين» وأهداها إلى العميل الهالك «سعد حداد» تشفيا فى العرب والمسلمين، وواصل تقدمه إلى بيروت الغربية أو المسلمة، واعتقد أن الهدف قد تحقق تماما، ولكن اليهودى البولندى وجد أن الهدف بعيد وأن الخونة والعملاء الذين اعتمد عليهم قد غرروا به وضحكوا عليه، ولم يجد تلميذه الإرهابى «آريل شارون» إلا أن يدبر مذبحة « صابرا وشاتيلا » ليدفن خمسة آلاف فلسطينى وفلسطينية أحياء، ويعود التلميذ وأستاذه بالخيبة رغما عن كل ذلك، ويقفان للإجابة عن «ضحايا» جيش الدفاع !

لقد اختفى الإرهابى البولندى مهزوما، وقبع فى بيته طوال عامين صامتا لا يتكلم، وبعد أن لاحت بوادر طرد جيشه من لبنان بفعل المقاومة الإسلامية الباسلة، بدأ يستعد للعودة، وأصدر التصريح تلو التصريح . . ولكن قومه طلبوا منه الكف عن الكلام والبقاء فى عزلته!

إن بعض الإرهابيين ينسى عبرة التاريخ، وحكمه الذى لا يرحم، ولكن الشعوب لا تنسى، خاصة تلك التى تؤمن بقضية وعقيدة، وتملك الإرادة الظافرة للدفاع عنهما، وقد فرض شعبنا المسلم فى لبنان إرادته . .

ولم يبق إلا طرد جيش الدفاع . . ورحيل بيجين إلى الأبد .[1]

(الدعوة، ١١ من رجب ١٤٠٥هـ/ أول إبريل ١٩٨٥م).

* * *

(١)

الحملة الظالمة الضاحكة

«النكات» والطرائف الكثيرة التى تنشر بصورة مركزة فى هذه الأيام حول «الحموات» تمثل ظاهرة ذات أبعاد عديدة . والله وحده يعلم السر وراء تركيز بعض الصحف على «الحماة» بوصفها العدو الأول للزوج أو الزوجة، وإن كلا منهما يتمنى زوال الحماة من الوجود، وإلى الأبد .

وفى رأيى أن المسألة ليست مجرد فكاهة أو مداعبة تثير ابتسامة قارىء الصحف أو مستمع الإذاعة أو مشاهد التليفزيون . . فالحماة للزوج أو الزوجة هى جدة الطفل الذى ينجبه الزوجان، وهى أم للاثنين بصورة أو أخرى، وهى بعد ذلك امتداد للأسرة الصغيرة تتأثر به سلبا أو إيجابا . . والذين يصورون الحماة شيطانا رجيما تنبغى الاستعاذة منه، مخطئون وغير فاهمين لطبيعة الأسرة فى ظل الإسلام .

إن الأسرة فى مفهوم الإسلام كيان متلاحم، يعمل المسلم على صيانته، والذود عنه بكل الإمكانات، وقد وضع الإسلام للمسلم منهجا قويا يؤدى من خلاله وظيفته الأسرية، والحماة لها دور

ووظيفة بوصفها جذرا من جذور الأسرة له أهميته. وطالما كان جميع أفراد الأسرة يتخلقون بأخلاق الإسلام فإن المشكلات التى يضخمها البعض، ويلح عليها لزرعها فى وجدان الناس لن يكون لها وجود.

صحيح أن الحماة قد تغار على ابنها حين يتزوج، أو قد تشفق على ابنتها حين تنتقل إلى بيت الزوجية؛ فتبدو وكأنها تريد أن ترسم المستقبل على هواها.. ولكن الواقع يؤكد أنه بمجرد وصول أول طفل، فإن الحماة بالنسبة للزوج أو الزوجة، تولد من جديد لتكون أما أكثر اهتماما بالحفيد من أمه الأصلية، وحانية على الزوج والزوجة معا.. فالجميع امتداد لها، وجزء من كيانها..

ويأيها السادة الذين يروجون للحملة المغلفة بالضحك على الحماة، خففوا من حملتكم، حتى لا تكونوا عوامل مساعدة لتنفيذ «التلمود» و «برو توكولات حكماء صهيون» فى مجال القضاء على نظام الأسرة المسلمة، والله يحفظ لكم «حمواتكم» ويهدينى وإياكم إلى طريق الخير والنور..

(الدعوة، ٢ من ربيع الأول ١٤٠٢هـ/ ٢٨من ديسمبر ١٩٨١م).

* * *

فى الكرملين: العصير والمياه المعدنية فقط!

لا ندرى تماما موقف الشيوعيين العرب من الاتحاد السوفياتى، وإعلانه مؤخرا عن محاربة الخمور ورفض بيعها بدءا من أول يونيو الماضي! فالشيوعيون العرب مفتتون بكل ما يأتي عبر موسكو من أفكار وآراء وتصرفات، حتى لو كانت هذه التصرفات سحق الشعب الأفغانى ، وذبح أبنائه ، وتهجير الأحياء منهم إلى باكستان وإيران والهند. ولا يكف الشيوعيون العرب عن توجيه تهمة الرجعية إلى الإسلام والمنتمين إليها، واعتبار العقيدة الإسلامية أو التشريع الإسلامى، نوعا من القيم الرجعية البالية التى عفى عليها الزمن، ولا يليق - فى رأيهم - أن يتعلق العربى المعاصر بمثل هذه القيم .

لقد رأي المسئولون الشيوعيون فى موسكو أن الخمر تتسبب فى خسائر فادحة للدولة على مستوى الأفراد والشعب معا، ووجدوا أن الخمر تمثل عائقا من العوائق الخطيرة على طريق زيادة الإنتاج، ولهذا وضعوا توقيتا محددا لبدء الحرب ضد الخمر فى المجتمع الشيوعى السوفياتى ، ولم يستثنوا فى ذلك المواطنين الأجانب أو الضيوف، وعندما بدأ مهرجان الشباب الذى حضرته وفود أجنبية صديقة،

أغلقت محلات بيع البيرة، وتقرر تحريم بيعها فى المطاعم أيضا . بل إن الذين حضروا مهرجان موسكو السينمائى الذى عقد بقاعة جورجى بالكرملين لم يجدوا أثرا للخمر، ورأوا الموائد التى كانت تغص بشتى أنواع الخمور لا تحمل إلا العصير والمياه المعدنية!

لا شك أن الشيوعيين العرب سيجدون أمامهم حلا من اثنين، إما الصمت التام وعدم التعليق على هذا الحدث المهم، شأنهم فى ذلك شأن المنافق الذى يتلون مع الظروف والأحداث فيفسر للناس موقفه كل حسب فهمه، وإما الالتفاف حول الموضوع واحتوائه والإشادة به بوصفه خطوة تقدمية ثورية تقدمية نضالية لصالح الكادحين والمعدمين من « البروليتاريا » المناهضة للاستغلال والقهر الطبقى والصراع مع البرجوازية الصغيرة والكبيرة . . إلخ!

والذى نريد أن نقوله باختصار شديد لهؤلاء المفتونين بما يصدر عن موسكو؛ إن الإسلام الحنيف تشريع إلهى وضعه رب البشر لصالح العباد، وحين حرم الخمر؛ فإنما حرمها لعلمه سبحانه أن خطر الخمر أكبر من أى فائدة أو منفعة يدعيها المدعون « يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما»، « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون»، « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب

والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

(الدعوة، ٢٣ من المحرم ١٤٠٦هـ/ ٧ من أكتوبر ١٩٨٥م).

* * *

المجنون!

عشية السادس من أكتوبر ١٩٨٥م، ذكرى عبور الجيش المصرى إلى سيناء واقتحام خط بارليف الحصين، أطلق أحد الجنود المصريين النار على مجموعة من الإسرائيليين عند الحدود المصرية الفلسطينية فقتل سبعة منهم . تلقفت وكالات الأنباء الخبر، ووزعته على نطاق العالم، وظلت الإذاعة اليهودية فى القدس تعيده وتستعيده، وتتحدث عن ردود الفعل هنا وهناك، وتستنطق المسئولين فى الدولة اليهودية ليعبروا عن مشاعرهم تجاه الحدث الجلل الذى جعل اليهود ينوحون، ولا يكفون عن النواح لقتل سبعة منهم ! كانت دماء الستين فلسطينيا الذين قتلتهم الغارة الإسرائيلية فى تونس لم تجف بعد، وكانت وكالات الأنباء تذيع قرار مجلس الأمن المخفف بإدانة إسرائيل، وهو القرارالذى لم تعترض عليه أميركا، وكان الموقف العربى المخزى ماثلا فى كرات الدم البيضاء والحمراء لكل عربى من المحيط إلى الخليج !

هذا الجندى المصرى الذى أطلق النار، جعل الناس يفيقون لحظة ليروا شيئا نشازا فى الواقع العربى المهزوم، الذى استسلم

للتصريحات والبيانات والشجب والإدانة والتمسك بالسلام وعدم الانفعال أو إعطاء فرصة لإسرائيل لتقويض مسيرة السلام «المقدسة»!

صحيح أن هذا الجندى وصف بالجنون وفقدان العقل، ولكن الملايين من العرب ومن غيرهم يتمنون أن يفقد كل الجنود العرب عقولهم إذا كان فى هذا الاتجاه لتنتهى أسطورة الإذلال اليهودى للشعب العربى المسلم، وليعلم اليهود أن دماءهم ليست أغلى من دماء المسلمين التى تذهب هدرا ومجانا وبلا مقابل!

لا يضير الجندى المصرى أن يكون مالكا لعقله أو فاقدا له ما دام قد أوجع الطغاة اليهود وضربهم فى مكان يؤلمهم ويجعلهم يئنون ويصرخون، وما دام كل الثوريين والتقدميين والمناضلين قد عجزوا عن تسديد ضربات موجعة ومؤلمة لدولة القتلة، واكتفوا بالصيحات الهادرة والبيانات الزاعقة والأناشيد الحماسية والمبادرات المجلجلة!

قلبى مع الجندى المصرى الذى لا أعرفه، وقلبى مع أهلنا العزل فى الضفة والقطاع الذين يذيقون العدو المجرم بعض ما يذيقه لهم، بالحجارة و الزجاجات الحارقة.

أما أولئك الذين أشبعونا كلاما وتصريحات وخطبا وبيانات، فإنى أقول لهم سامحكم الله، وخذوا العبرة والموعظة من جندى لا

أعرفه، ومن مواطنين عزل، لا يملكون إلا إيمانهم، وعقيدتهم، واسلمى يامصر.

(الدعوة، ٢٧ من ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ١٩ من ديسمبر ١٩٨٥م).

* * *

سيلفيا رفائيل

فى غمرة الأحداث المتلاحقة التى تمر بها الأمة الإسلامية والبلاد العربية، تضيع الحقائق الأساسية، وتختفى القضايا الجوهرية، وهذا الأمر يبدو متعمدا ومقصودا، يصنعه اليهود، وحلفاؤهم من الصليبيين وأتباعهم فى الشرق والغرب، فمقتل الثلاثةاليهود فى لارناكا بقبرص اليونانية، صورته الدعاية اليهودية الصليبية على أنه إرهاب فلسطينى ضد ثلاثة من السياح الذين يبحثون عن المتعة والترفيه، وقتلهم يعنى أن الفلسطينيين أشرار متوحشون دمويون يهدفون إلى قتل الناس الأبرياء بلا سبب ولا غاية! ويترتب على هذا أن ما تقوم به إسرائيل وأمريكا ضد الفلسطينيين والتونسيين والمصريين، أمر طبيعى وضرورى، وإنسانى أيضا، وتحت لافتة مقاومة الإرهاب يصبح كل شيء مشروعا !

هكذا صوروا القضية بينما الحقيقة تتوارى فى خجل وحياء أمام ضجيج الكذب اليهودى الصليبى الذى يخدم قضيته بكل قوة وتنظيم وذكاء ! الحقيقة التى لم يلح عليها أحد حتى فى عالمنا العربى المهزوم هى أن اليهود الثلاثة الذين وصفوا بأنهم سياح، وقتلهم الفدائيون

الفلسطينيون ؛ كانوامن أنشط عناصر الموساد - مخابرات إسرائيل - وإن المرأة التى قتلت واسمها الحقيقى «سيليفيا رفائيل» ضمن الثلاثة كانت عنصرا أساسيا خطيرا، قامت مع فريقها بتنفيذ عدة عمليات ضد زعماء المقاومة الفلسطينية، مثل قتل «أبو حسن سلامة»، ومواطن مغربى اسمه «أحمد بوشيكى» ظنوا أنه أبو حسن سلامة؛ وتعقب عملاء المخابرات الفلسطينية، وإشعال نار العداوة بين الفلسطينيين والأردنيين فى أحداث أيلول (سبتمبر)١٩٧٠م، عن طريق اتصال «سليفيا» بعناصر مؤثرة هنا وهناك . . وكانت تنتقل فى العالم بجوازات سفر مزورة تحمل أسماء مستعارة «إيستر بلازور» و«باتريشيا روكسيبرج» وقد ساعدها فى مهمتها جمالها الذي كانت تتمتع به، مع ذهن متوقد ونشاط بارز ومنظم. . هذا بعض ما ذكرته صحيفة «الديلى تلجراف» اللندنية عن الثلاثة الذين زعمت إسرائيل أنهم سياح ، وأقامت لهم ضريحا فى «لارناكا» تكسب من ورائه دعائيا وسياحيا!

وضياع الحقيقة وسط طوفان الأكاذيب اليهودية الصليبية الرخيصة؛ يحتم علينا - نحن المسلمين - أن نسير وراء منهج الإسلام، فى ضرورة المواجهة الحقيقية مع العدو اليهودى الصليبى، وهذا المنهج بسيط للغاية ويجنبنا الكثير من العقد والحساسيات، ويتمثل فى المجاهدة بكل ما تتضمنه من مسئوليات وتضحيات تفضى

إلى الشهادة فى بعض الأحيان، ولنا فى شهداء الجنوب اللبنانى دليل عملى وقريب يجعل الأعداء يسلمون بحقوقنا رغما عن طوفان الأكاذيب ..

(الدعوة، ١٣ من ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ٢٥ من نوفمبر ١٩٨٥م).

* * *

الأدب الإسلامى

أعلنت الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الإسلامى عن قيام الرابطة برئاسة الداعية الكبير الشيخ أبى الحسن الندوى فى مدينة لكنهؤ بالهند . . وطلبت الهيئة من الأدباء الملتزمين الغيورين على عقول الأجيال، الأنتساب إليها، والعمل على تحقيق أهدافها عن طريق الكلمة الملتزمة والإنتاج الأدبى الهادف، الذى يواصل نظرية الأدب الإسلامى، ويوجد تيارا متميزا قادرا على مواجهة التيارات الأدبية المنحرفة .

وهذا الإعلان وذلك الطلب يحققان أملا كبيرا طالما حلمنا به فى الفترة الأخيرة، خاصة بعد أن رحل عن الميدان الأدباء والشعراء الذين كانوا يملكون الموهبة مع سلامة التصور الإسلامى، ولم يبق فى الساحة - على المستوى الإسلامى - إلا أفراد قلائل، بجانب جيوش جرارة ممن يملكون أقلاما تتحرك من خلال الدعوات الشعوبية والعرقية والعامية والانحلالية والتبعية، وقد وجدت هذه الجيوش فى واقع الأمة المهزومة مجالا خصبا ومثمرا لكل ما تقول، فرأينا أجناسا أدبية تنضح بكل ما هو دميم وقبيح من القيم والأفكار، وتكرس كل

عناصر الهزيمة والذيلية .

وقد فوجئت ذات يوم مفاجأة مباغتة حين طلب منى بعض الطلاب فى الكلية التى أعمل بها بأن أذكر لهم بعض الأسماء اللامعة لتتحدث معهم أو لتحدثهم عن الأدب الإسلامي وخصائصه وأجناسه، وترد على أسئلتهم واستفساراتهم فى هذا المجال، لم أجد اسما معقولا يمكن أن يتحدث فى هذه القضية . . ومعظم اللامعين يكرهون الإسلام جملة وتفصيلا، فكيف يمكن أن يتحدثوا عن الأدب الإسلامى ؟ أما غير اللامعين ففهمهم غالبا محدود، وأفقهم غالبا محدود، وإنتاجهم غالبا محدود !

إنها محنة حقيقية من محن هذا الزمان التى ابتلى بها المسلمون. فهل يمكن أن نبدأ الطريق الصحيح لتجاوز هذه المحنة؟ أعتقد أنه يمكن ذلك شريطة أن يكون هنالك أدباء يملكون أصالة التصور الإسلامى الناضج، والموهبة الأدبية الحقيقية، وقبل ذلك وبعده الجرأة والشجاعة لمواجهة الجيوش الجرارة التى تقف راسخة فى الميدان، وتجد كل عون ومدد لتنفذ تصورها الجهنمى، وفكرها الدميم، وأدبها القبيح . ولتكن مبادرة الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الإسلامى دليلا يملؤنا بالأمل والعزيمة، لنستعيد مجد هذه الأمة، ونطوره، فى صورة جديدة معاصرة تخدم الإنسانية جمعاء.

(الدعوة،   / ١٥من بريل ١٩٨٥م).

توصيات المجمع

في دورته الخمسين، أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة تسع توصيات من أجل الارتقاء بالفصحى، وطلب من الهيئات العلمية والإعلامية أن تتعاون لتحقيق هذه الغاية النبيلة . . وكان من المنتظر أن تلقى هذه التوصيات نوعا من الاهتمام الإعلامى يتساوى مع أهميتها ودلالتها، ولكن الاهتمام انصب على تاريخ المجمع ودوره وأعضائه الراحلين واللاحقين . .

إن التوصيات التسع تحتاج إلى مناقشات واسعة، خاصة وأنها صادرة عن حراس اللغة فى العالم العربى، الذين أفنوا حياتهم فى الدفاع عنها، والعمل على ازدهارها، وسوف أتوقف عند التوصية الثانية التى تطلب من وسائل الإعلام جميعها التزام العربية الفصحى نطقا وأداء مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل مايكتب فى الصحف والمجلات أو يذاع من أخبار ومواد مختلفة، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطا دقيقا، وأن يعنى فى الإذاعة والتلفزيون بتنمية المهارات والقدرات الغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون فى اللغة العربية.

وأهمية هذه التوصية ترجع فى نظرى إلى أهمية الإذاعة والتلفزة فى التأثير على الناس تأثيرا يفوق تأثير أي وسائل أخرى . .

فالكبار والصغار - على السواء - يقلدون المذيعين، ويعدونهم القدوة فى النطق والأداء، وكنت آمل أن تتضمن التوصية رغبة المجمع فى عدم تعيين أي مذيع أو مذيعة بأجهزة الإذاعة والتلفزة مالم يكن أو تكن مؤهلة تأهيلا حقيقيا فى مجال اللغة أداء وتذوقا وخبرة عميقة. إذ إن الواقع يقول : إن بعض البلدان العربية أصبحت تركز على المظهر والشكل خاصة عند تعيين المذيعات، ولا تلق بالا لغيرهما، وهو ما يتنافى مع أبسط قواعد العمل الإعلامى . . إن المظهر والشكل لا يمكن أن يحققا الهدف النبيل للإعلام العربى إذاكانت المذيعة أو المذيع لا يملك القدرة اللغوية اللازمة فى مخاطبة الجمهور، فضلا عن كون اللغة من أهم المقومات الحضارية للأمة، ومظهرا أساسيا من مظاهر هويتها وشخصيتها التاريخية .

إن هذه التوصية تثير التساؤل حول الوضع المتردى لدراسة اللغة العربية فى المدارس والجامعات العربية، فقد وصل الأمر إلى حدلا يمكن السكوت عليه والأسباب عديدة لا تحتملها هذه المساحة، ولكن الشيء الموكد هو أن واقع اللغة العربية يحتاج إلى حملة قومية من أجل الارتقاء بتعليمها، واختيار نوعية متفوقة تتخصص فى الدراسة،

والصبر عليها .

إن استشراء الدعوة إلى اللهجات المحلية، والترخص فى أداء اللغة العربية، والافتتان بدراسة اللغات الأجنبية دون العربية، والإصرار على تعليم أطفالنا فى مدارس أجنبية، أو مدارس لغات كما تسمى فى بعض الأقطار، هو دعوة سافرة لإهمال اللغة الفصحى والزراية بها، ويكفى أن نعلم أن الصحف العربية - أو معظمها على الأقل - تعانى الآن من عجز شديد فى المصححين الذين يقومون بإصلاح الأخطاء اللغوية مما يجعل بعض هذه الصحف يظهر فى صورة غير لائقة لغويا .

وأرجو أن نتابع بعض التوصيات فى الأسابيع المقبلة إن شاء الله .

(الدعوة، ٢٢من ذى الحجة ١٤٠٤هـ/ ١٧ من سبتمبر ١٩٨٤م).

اللغة والمسرح

أوصى مؤتمر المجمع اللغوى بالقاهرة فى دورته الخمسين مسارح الدولة بأن تعنى بالفصحى بقدر الإمكان، وأن يطلب إلى مسارح القطاعالخاص أن ترتقى بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجيا.

وأعتقد أن هذه التوصية لن تجد صدى لدى المعنيين بالأمر فى المسرح الحكومى والمسرح التجارى، مالم تتدخل إرادة السلطة بحزم وصلابة، وآية ذلك أن المناخ المسيطر على حركة الثقافة ومن داخلها حركة المسرح؛ مناخ فاسد، والأمر يتجاوز مصر إلى الأقطار العربية بلا ريب، وهذا المناخ الفاسد تنمو فيه الدعوات المشبوهة التى تنادى بشعبية الأدب، وتدعو إلى الواقعية، التى تنقل الواقع حرفيا وبلغته الهابطة ولهجته المبتذلة دون انتقاء. وإذا صرفنا النظر مؤقتا عن مضمون ما يقدمه المسرح الحكومى والتجارى فى معظم البلاد العربية، وهو مضمون غير راق بالضرورة، فسوف يفجعنا الواقع اللغوى الذى يتعامل به أشخاص المسرحيات. لقد تفنن المؤلفون - نسميهم تجاوزا مؤلفين - فى اشتقاق تركيبات وصيغ تخدم هدفا

واحدا هو الإسفاف الذى يسعى إلى إضحاك الناس، أو إثارتهم . وليت الأمر يقتصر على جدران المسارح الحكومية أو التجارية، ولكنه - بفضل شاشة التلفزة وموجات الإذاعة - يتجاوز ذلك إلى الملايين فى كل مكان، مما يُحدث تأثيرات فى غاية الخطورة على المستوى البهيجى واللغوى والقيمى جميعا . . ولعل القراء يذكرون التجربة الشهيرة لمسرحية « مدرسة المشاغبين » التى لجأت بعض أجهزة التلفزة فى العالم العربى إلى إذاعتها فى ظروف خاصة لإشغال الناس عن التفكير فى واقعهم الصعب .

لقد حفظ التلاميذ والصغار، والكبار أيضا، كثيرا من عبارات المسرحية وألفاظها الهابطة، ورددوها فى وسائل المواصلات، وداخل دور العلم، والشوارع والطرقات . .

إن المسئولين عن المسرح - خاصة المسرح التجارى - يغيب عنهم أنه نشأ، وظل لفترة طويلة، يعتمد على الشعر، وهو أرقى صورة من صور التعبير اللغوى سواء عند الإغريق أو لدى من جاء بعدهم . وقد ظننا - للأسف -أن الزمن الذى كثر فيه الحديث عن الوحدة العربية، والأمة الواحدة سيجعل أهل المسرح يدركون أهمية الارتقاء بلغة المسرح، ولكن يبدو أن العكس كان هو الصحيح . .

على كل حال، إننا ننتهز فرصة هذه التوصية التى أصدرها

المجمع، لنناشد أهل المسرح أولا، والحكومات العربية ثانيا، واتحادات الكتاب ثالثا، أن يتضامنوا فى الدعوة لنقل هذه التوصية إلى واقع حى وملموس، فيكفّر الجميع عن بعض السيئات التى ارتكبت فى حق اللغة، وحق الأمة جميعا .

(الدعوة، ٢٩ من ذى الحجة ١٤٠٤هـ/ ٢٤ من سبتمبر ١٩٨٤م).

* * *

اللغة والخطابة

في عصر الازدهار السياسى الذى شهدته مصر قبيل ١٩٥٢م، برز من بين صفوف الأحزاب والمنظمات الشعبية خطباء مفوهون؛ كانت خطبهم تجذب السامعين من كل مكان، وكانوا يؤثرون فى الناس أيما تأثير، ويكسبون تعاطفهم، وانحيازهم لآرائهم، بما يملكون من ثقافة، وأداء لغوي بليغ، ومحفوظ من الشعر الجيد كثير .

ويذكر التاريخ أن من أبرز هؤلاء الخطباء سعد زغلول، وحسن البنا، ومكرم عبيد (وهذا الأخير كان يستشهد بالقرآن الكريم مع أنه قبطى نصرانى). .

وقد سمعت أن الأديب الراحل « أحمد أمين » - يرحمه الله - ظل حتى وفاته، لا يستمع إلى خطب المسئولين الكبار بعد الثورة، لأنهم كانوا يخطبون باللهجة العامية الدارجة . وللأسف فقد امتدت ظاهرة الخطابة بالعامية إلى دول عربية عديدة .

وقد جاءت توصية مجمع اللغة العربية، فى دورته الأخيرة : التنبيه على ضرورة مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من

جهة ألفاظها، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة فى توجيه لغة الجماهير، ونطقها، وأشارت التوصية إلى ضرورة إبلاغ هذا المضمون إلى مختلف الجهات الرسمية، ولا سيما وزارة الأوقاف التى تخاطب الجماهير أسبوعيا (عبر خطبة الجمعة)، لتلقى العناية الواجبة.

إن التساهل فى أمر الخطب العامة يورث استخفافا جماهيريا باللغة العربية، ولا يحفز المستمعين إلى الاستفادة من جماليات اللغة وذوقها الرفيع، ومن الغريب أننا نستمع إلى بعض أعداء العرب ممن ينتمون إلى لغات أخرى يقفون بيننا، ويخطبون فينا بلغة عربية سليمة، فيها من البلاغة والأداء المتقن الشىء الكثير، ليؤثروا فينا، ويحققوا أغراضهم المنظورة، بينما يستخف البعض منا بلغته، بل يتندر عليها، وعلى رموزها أحيانا.

إن الخطبة العامة - خاصة فى المساجد - إذا راعت قواعد اللغة، وارتبطت ببلاغة العصر ومدلولاته، تحقق خدمة عظيمة للغة، وتسهم فى تطورها المعيارى، فضلا عن خدمة الهدف الأصلى الذى تهدف إليه الخطبة.

ولعل المدارس بالإضافة إلى المساجد، تهتم بإعادة تكوين جمعيات الخطابة، وتخصيص الجوائز للطلاب المتفوقين فى أداء الخطب.

(الدعوة،).

الشعبى .. والرفيع

ارتبط التغير الثقافى الذى جرى فى العقود الثلاثة الأخيرة بانتشار المد اللادينى، وكان هذا المد - الذى انحصر بهزيمة ١٩٦٧ - بارعا فى حركته وتاكتيكه، حيث تسلل إلى كافة النشاطات الثقافية والإعلامية، وكان تركيز المد اللادينى على اللغة العربية ومحاصرتها والتقليل من شأنها، والسخرية من رموزها والقائمين عليها أمرا ملحوظا وواضحا، وقد نشطت الدعاوى الكاذبة لتطوير اللغة، وتقريب الأدب من الطبقات الشعبيةالكادحة، وكتابة الحوار باللهجات الدارجة فى القصص والروايات باسم الواقعية الاشتراكية وغيرها، والتعبير باللغة الثالثة - الفصعمية - وتسجيل الرسائل العلمية فى الأدب الشعبى، ودراسة القصص الشعبية.

وقد جاءت توصية مجمع اللغة العربية فى دورته الخمسين لتقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية، ولتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التى تلقى الآن ترحيبا من مختلف الطبقات على امتداد العالم العربى.

إن الآداب الشعبية تمثل تراثا لا يمكن إنكاره . فهو حلقة من تاريخ

الشعوب، بكل ما يحمله من نقاط ضعف وقوة لهذه الشعوب . والحفاظ على هذا التراث ودراسته واستخلاص النتائج المختلفة أمر واجب وضرورى لتستفيد منه الشعوب فى مسيرتها نحو المستقبل . ولكن البعض من ذوى النوايا السيئة فهموا الأمر على عكس ذلك، وعدوا بعث الآداب الشعبية مسألة حيوية لتحقيق أغراضهم الشريرة، فى تحويل الأمة عن تراثها الساطع، وآدابها الراقية . لقد اعتقدوا أن الآداب الشعبية ستحقق لهم أكثر من هدف، وهم يسعون أو يسعى المعادون للأمة إلى جعل هذه الأهداف ملامح حضارية جديدة، ومن هذه الأهداف تكريس الإقليمية بين الشعوب العربية، والقضاء على اللغة الفصحى، وهز العقيدة الدينية لدى المسلمين فى العالم العربى، والهدف الأخير يتحقق إذا عرفنا أن الآداب الشعبية، غالبا ما تحكمها علاقات غير إسلامية، بل تخضع لمنطق البيئات الشعبية وتقاليدها التى تحتمى بالعادة والعرف والخرافة والثأر والمصلحة . . . إلخ .

لقد أتاحت وسائل الإعلام فى العقود الماضية فرصة كبيرة لنشر الآداب الشعبية، وساعد على ذلك كما قلت انتشار المد اللادينى بتاكتيكه الشيطانى . ومن ثم، فإن توصية المجمع فى هذا الشأن ذات خطر جليل، إذ إن الفارق كبير بين تلقين الشعب أدبا راقيا رفيعا وتلقينه أدبا شعبيا متواضعا، فالشعوب الراقية حقا هى التى تتعامل مع الأدب الراقى بالضرورة، أما الشعوب المتخلفة فهى التى تخضع

لمنطق الخرافة والتقليد والتنويم.

(الدعوة، ١١ من ربيع الأول ١٤٠٥هـ/ ٢ من ديسمبر ١٩٨٤م).

* * *

اللغة . . والتعليم

. . فى الدورة الخمسين، أوصى المجمع اللغوى بالقاهرة أن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصحى السهلة فى إلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك فى المناقشات والمحاورات.

وأحسب أن لهذه التوصية أثرا بالغا إذا طبقت كما أوصى مؤتمر المجمع، فالطالب فى المدرسة أو الجامعة يتأثر تأثيرا واضحا بما يقوله معلمه أو أستاذه، فإذا استمع إلى لغة سهلة وجذابة، أحب اللغة، واهتم بها، ودافع عنها، أما إذا استمع إلى لغة متقعرة، أو لهجة عامية مهلهلة فإنه يكره اللغة، وما ترمز إليه وانسلخ عنها، وفقد أساسا رئيسيا من أسس شخصيته العربية وهويته الإسلامية.

والحق أن حال اللغة العربية فى مدارسنا وجامعاتنا لا يسر أحدا، خاصة بعد تآمر البعض على الأزهر الشريف منذ ربع قرن تقريبا بحجة تطويره، ونقله إلى عصر الصواريخ والأقمار الصناعية، فلم ينتقل إلى هذا العصر ولا حافظ على مستواه القديم الذى كان - بفضله - يقدم إلى الدنيا علماء أفذاذا فى كل فروع اللغة والدين . .

ولتدنى المستوى اللغوى فى جامعاتنا ومدارسنا العربية له من الأسباب ما يحتاج إلى تفصيل وإسهاب لا يحتمله هذا الحيز، ولكن الذى تنبغى الإشارة إليه على سبيل الإيجاز والاستعجال . إن الاستخفاف باللغة العربية والاستهتار بها يرجع إلى نظام استعمارى خبيث سعى منذ زمان بعيد إلى فصل الأمة عن مقوماتها الذاتية وخصائصها الشخصية، فوضع برامج تعليمية تكرس تلك الازدواجية فى النظرة إلى مواد التعليم، فأصبح كل ما يتعلق بالأمة وتراثها ولغتها يمثل شيئا زائدا عن الحاجة، أو هو بقية من بقايا التخلف التى يجب الانصراف عنها، أما تلك المواد التى تتعامل مع المدنية المعاصرة من رياضيات وعلوم وفنون، فهى وحدها الأحق والأجدر بالاهتمام والرعاية والمتابعة!

ومهما يكن من أمر، فإن التوجه إلى المعلمين والأساتذة للارتقاء بأساليبهم، دون تقعر أو ترهل أو مماحكة، سوف يحقق نتائج أفضل فى المجال اللغوى. إن مواجهة التمدد اللهجى فى المدرسة والجامعة بلغة سهلة ميسورة سوف يقضى على الشعوبية التى أخذت تحتل الصدارة فى أكثر من مجال يتصل باللغة، وسوف ينمى عوامل التقارب بين أبناء الأمة فى كل مكان .

(الدعوة، ٢٧ من المحرم ١٤٠٥هـ/ ٢٢ من أكتوبر ١٩٨٤م).

* * *

المصحف المرتل

لا ريب أن القرآن الكريم بالنسبة للغة العربية مصدر قوة وثروة معا . فقد أعطي النموذج الذى يحتذيه العرب على اختلاف لهجاتهم ونطقهم ، وصارت لغته بعد نزوله اللغة المشتركة التى يفهمها الجميع ، المثقف والأمى ، والكبير والصغير ، ثم أصبح المرجع الذى يرجع إليه أهل اللغة والأدب والشعر ليقيسوا عليها ، ويستشهدوا بما ورد فيه من ألفاظ وعبارات وتراكيب . .

والقرآن الكريم مصدر ثروة للكتاب والأدباء والخطباء ، يستشهدون به ، ويقتبسون منه ، ويقلدون أداءه الرائع المعجز ، فترتقى أساليبهم ، وتسمو تعبيراتهم ، وتتألق صورهم . ثم إنه مصدر ثروة عظمى بالنسبة للمبتدئين ، بدءا من تقويم ألسنتهم تقويما صحيحا ، إلى تقوية قدراتهم اللغوية والتعبيرية بالنسبة لأقرانهم وزملائهم . .

ومن ثم جاءت إحدى التوصيات المجمع اللغوى فى القاهرة بمناسبة عيده الخمسين ، بتزويد مكتبات المدارس بتسجيلات المصحف المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى ، والنطق بها نطقا سليما ، وطالبت التوصية وزارات التربية والتعليم (المعارف) أن تهتم بزيادة

رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

والواقع أن المصحف المرتل يمثل نقلة كبيرة فى مجال الاهتمام باللغة العربية ، خاصة وأن بعض الدول العربية قد خصصت له إذاعة مستقلة ، تذيع لساعات طويلة ، وإدخال المصحف المرتل إلى المدارس أمر مهم للغاية ، خاصة فى حصص اللغةالعربية والتربية الدينية ، إذ يستطيع المعلم أن يقدم بعض النماذج أمام الطلاب ، ويوجههم إلي الحرص على سماعه والاهتداء بطريقة قراءته ، ويمكن له أيضا ، أن يثير حماس بعضهم إلى اقتناء تسجيلاته ، والاستفادة بها فى الغرض اللغوى ، والغرض الدينى العام .

أما زيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ، فهو - فى رأيى - أهم مافى هذه التوصية ، وقد كنا فى زمن مضى نبدأ اليوم الدراسى بحصة القرآن الكريم ، يقوم بتدريسها أحد الحفاظ المهرة ، ويقوم فيها بتحفيظ الطلاب مقررا سنويا - خارج مقرر التربية الدينية - بحيث كان الطالب فى الابتدائى يصل إلى نهاية الصف السادس وقد حفظ قدرا كبيرا من أجزاء القرآن الكريم ، فضلا عن أن الطلاب كانوا يتبارون فى حفظ القرآن ، ويساعدهم على ذلك تحفيزا وتشجيعا ، جوائز قيمة للحافظ والمحفظ معا ، تخصصها الجهات المعنية . . وليت

هذا النظام يعود مرة أخري فى مدارسنا وجامعاتنا .

(الدعوة، ٥ من صفر ١٤٠٥هـ/ ٢٩ من أكتوبر ١٩٨٥م).

* * *

نظرية هنري

اليهودي القبيح «هنري كيسنجر» يظهر دائماًبصورة وأخري وراء الأحداث التي تلم بشرقنا الإسلامي التعيس، وقد تحول الرجل إلى أسطورة منذ استطاع أن يجهض حرب رمضان في أيامها الأخيرة لصالح العدوّ اليهودي، ومنذ استطاع أن يحول التضامن العربي الإسلامي في هذه الحرب إلى نار مشتعلة تحرق العرب والمسلمين، وتحولهم إلى رماد تذروه رياح الهزيمة والهوان والأسي.

وأغرب ما صدر عن اليهودي القبيح مؤخراً رأيه في حرب الدولتين المسلمتين - إيران والعراق - الذي نشرته «النيو يورك تايمز» ويتلخص هذا الرأي فى أن « إنهاك الدولتين المتبادل »، وخسارة الحرب لكل منهما هو المكسب الوحيد للولايات المتحدة الأميركية، حيث يتخلص الشرق الأوسط - حسب رأيه - من الأعمال الاستفزازية لنظام الخميني، وما قد يقوم به نظام صدام حسين ضد المصالح الأميركية!!

وبلغة العرب، فإن «هنري كيسنجر» يري أن استمرار الحرب واستمرار القتال واستمرار النزيف الدموي والمادي، هو الحل

للمشكلة بين الدولتين المتحاربتين، وهو الكسب المستمر للولايات المتحدة الأميركية التي لا تعنيها الحرب، ولا يعنيها بترول المنطقة الذي تستورد منه أقل من ٥٪ من احتياجاتها!

ولو كان السيد «هنري» صادقا مع نفسه، وصريحا مع الناس لأوضح كلامه أكثر وقال إن المستفيد الأول من هذه الحرب هو دولة القتلة اليهود في فلسطين . . وإن استمرار الحرب سيهيىء لليهود المزيد من القدرة والوقت لتهويد الضفة والقطاع والقدس، وهدم المسجد الأقصى، والسيطرة الكاملة على الشرق الإسلامي، وتحويله إلى دويلات تأتمر بأمر السيد اليهودي وتابعه الأميركي، ولكن السيد «هنري» على عادة اليهود - لا يقول إلا نصف الحقيقة، وعلى الأذكياء أن يعرفوا النصف الباقي !

ولو أننا ـ نحن المسلمين - أدركنا ما يحاك ضدنا، وما يدبر ضدنا، لجنبنا أنفسنا الكثير من الويلات والدماء والدمار . . ولكنا قد حققنا لأنفسنا الكثير من العزة والكرامة والاستقلال . . وإذا كان هنالك من يقول إن عُشر الدماء والأموال والأسلحة التي أُهدرت وضاعت ودمرت في حرب الخليج كان يمكن أن يحرر القدس والضفة والقطاع والجولان والجنوب اللبناني والأرض المحتلة قبل عام ١٩٤٨، فإن هنالك من يقول أيضا : إن الأعشار التسعة الباقية كان يمكن بها

استصلاح الأراضي البور وإقامة المصانع الضخمة، وبناء المؤسسات الاجتماعية النافعة، وعتق الإنسان العربي المسلم من ربقة التخلف والجهل والمرض والفقر!!

والسؤال الآن: هل تنجح نظرية اليهودي القبيح هنري؟أم تنتصر الإرادة الإسلامية في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أجل الإسلام والمسلمين والقدس العتيقة؟

(الدعوة، ٢من ذي القعدة١٤٠٤هـ/ ٣٠من يولية ١٩٨٤م).

* * *

الماسونية . . والفاتيكان

لم تكن الحملة على الماسونية نابعة من فراغ، أو لمجرد كراهية الماسونية والماسونيين، بل كانت نابعة من واقع عملي تلظت به الأمة الإسلامية، وذاقت ويلاته ومازالت تتجرعها حتي الآن . فالماسونية عباءة تخفّي تحتها اليهود، خاصة أولئك الذين طردهم النصاري من الأندلس إلى «سالونيك» في تركيا فأقاموا هنالك واشتهروا بيهود «الدونمة»، وهنالك بدءوا يخططون لتحطيم العالم، وبدءوا بالعالم الإسلامي، فأنجبوا «مصطفى كمال أتاتورك» المسلم التركي[1] ، الذي قوض الخلافة الإسلامية، وحارب الإسلام، وغير اللغة العربية في تركيا، وجعل الأذان باللاتينية، وحول مسجد آيا صوفيا إلى كنيسة أو متحف تاريخي، وأعلن عن تبعيته الكاملة للغرب !

وفي كتابه الجديد «باسم الرب» يكشف الكاتب البريطاني «ديفيد يالوب» عن فضائح الماسونية مع الفاتيكان وزعامته الدينية، ويركز على مصرع البابا «يوحنا بولس الأول» الذي لم يستمر في منصب

البابوية غير ٣٣ يوما عام ١٩٧٨م. وكان الفاتيكان قد أعلن عند موته أنه أصيب بأزمة قلبية مات على أثرها، ولكن الكاتب يذكر أنه «قتل بالسم»، وأن المحفل الماسوني الإيطالي السري ب٢، قد أمر باغتياله بوضع مادة الدجتالين السامة ضمن الأدوية التي يتناولها، وذلك بسبب رغبته في القيام بحملة تطهير شاملة في الفاتيكان تتضمن إقالة عدد من كبار المسئولين فيه، وإجراء تحقيق حول الأوضاع المالية، واتخاذ إجراءات لتخفيف القيود التي تفرضها الكنيسة الكاثوليكية حول منع الحمل . . . . .الخ.

لقد قامت «الماسونية» على أسس من الشعارات البراقة التي تستهوي السطحيين والسذج والذين لا يفكرون كثيرا فيما حولهم من ظواهر . ولعل شعار«الأخوة والمساواة» كان من الشعارات التي خدعت الكثيرين وضللتهم عن أهداف «الماسونية» التي هي بنت شرعية لليهود، ومنهجهم القائم على الإفساد في الأرض. ويوم انتبهت بعض الدول العربية والإسلامية إلى الدور المشبوه للماسونية قامت بحظر نشاطات الماسون وتحريم منظماتهم . ولكن الماسونية» - للأسف - قد عادت في بعض بلادنا العربية والإسلامية تحت مسميات جديدة أهمها «الروتاري» و«الأنر هول» و «الليونز»، وهي نواد وتنظيمات تضم للأسف صفوة المجتمعات العربية والإسلامية من مسئولين ومثقفين ورجال أعمال وغيرهم . . ويقال إن الثرثرة

التي تجري بين أفراد هذه الصفوة في الاجتماعات التي تعقدها هذه
النوادي تشكل ذخيرة حية تستخدمها الجهات التي تحرك هذه
التنظيمات، وتستثمرها استثماراً جيداً لصالح اليهود والدول الغربية،
ومن ثم يضعون خططهم الشيطانية ضد عالمنا العربي والإسلامي ..

ومقتل البابا يوحنا بولس الأول لن يكون السر الوحيد الذي
تكشفه الأيام، ولن يكون الجريمة الأخيرة التي يقترفها دهاقنة الشر في
العالم.

(الدعوة، ٢٣ من ذي القعدة ١٤٠٤هـ/ ٢٠ من أغسطس ١٩٨٤م).

* * *

غاز سام . . أشد خطرا!!

صرح السيد «عثمان صالح» رئيس جبهة تحرير إرتريا منذ فترة بأن سفينة سوفياتية قامت مؤخراً بإفراغ شحنة من الغازات السامة في أحد الموانيء الإثيوبية لاستخدامها في حملة عسكرية جديدة تزمع القوات الأثيوبية شنها على ثوار الجبهة .

وذكر السيد «عثمان » أن أثيوبيا سبق أن استخدمت هذه الغازات ضد شعب إرتريافي حملة عسكرية عام ١٩٨٢م، مما أسفرعن مصرع الفين من السكان المدنيين .

والمعروف أن الاتحاد السوفياتي قد تمرس في عملية استخدام الغازات السامة في بلاد الأفغان، وخاصة في وادي بانجشير، وقد أطلقت الصحف الغربية على هذه الغازات اسم « المطر الأصفر» الذي يهلك الحرث والنسل، وليس غريباعليه - أي الاتحاد السوفياتي - أن يصدر هذه الغازات إلى دولة حليفة - بل تابعة - مثل أثيوبيا ليؤدب بها الثوار الإرتريين على الرغم أن معظمهم ينتمي الآن إلى الماركسية ويهتف بشعاراتها التي تُسعد السوفيات بالضرورة . ولكن من قال إن السوفيات لهم قلب يتأثر بالعواطف، ويهتز أمام

المآسي، حتي لو كان أصحاب المآسي من أتباعه وأشياعه؟

بيد أن هنالك غازا ساما وقاتلا وأشد خطورة من غازات الاتحاد السوفياتي السامة، أعني به تلك الخلافات التي عصفت بكيان الثورة الإرترية، وجعلت الفصائل الثورية تتقاتل وتتطاحن ويقتل بعضها بعضا، بصورة بشعة لم يستطع العدو الأثيوبي أن يصل إلى ها بطائراته ومدرعاته الكاسحة !

لقد كانت الثورة الإرترية في إحدي المراحل قد أوشكت على تحقيق النصر النهائي، وسيطرت على معظم المدن الرئيسية، فضلا عن الريف بأكمله تقريبا، وفجأة انقلب الأمر رأسا على عقب، بعد أن تخلى الثوار عن وحدتهم وتضامنهم، وبعد أن مزقتهم الخلافات شر ممزق، واستطاعت الفصائل الماركسية أن تتصدر الساحة، وأخذت الفصائل الأخري تترهل في منافسات عقيم، وفضائح مالية وعسكرية ظهرت آثارها على صفحات بعض الصحف!

إن الدرس الوحيد الذى يجب أن تتعلمه المقاومة وقوات التحرير والجهاد في كل مكان هو الوحدة والتنضامن التسامح، فضلا عن الإيمان العميق بالله والدين الإسلامي الحنيف، وبدون ذلك فإن نصراً واحداً لن يتحقق، وتحريراً واحداً لن يتم، تحت الراية الإسلامية، وهذا ماجري للفلسطينيين، والإرتريين، والفلبينيين المسلمين!

ترى هل نستفيد من الدرس المتكرر؟!!

(الدعوة، ١٧من شوال ١٤٠٤هـ/ ١٦ من يولية ١٩٨٤م)

* * *

من أحوال الرئيس «ريجان» الانتخابية!

بينما كان الرئيس الفرنسي الاشتراكي «فرانسواميتران» المسلمين في فرنسا بمناسبة عيد الفطر المبارك، كان الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» يوجه أعنف الإدانات لأحد الزعماء المسلمين الزنوج بسبب تصريح يقول فيه: «إن إسرائيل خارجة على القانون»، لقد عدّ الرئيس الأمريكي هذا التصريح معاداة للسامية(!!) ونوعا من الحقد الذي ينبغي ألا يوجد في حزبه الجمهوري (!).

والفارق بين الرئيس الفرنسي والرئيس الأمريكي، هو في بعد النظر الذي يتمتع به الرئيس ميتران، وجعله يكسب عطف ثلاثة أو أربعة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا أو ينتمون إليها، ويسهمون إسهاما فعالا في خدمة الاقتصاد الفرنسي، على الرغم من كل المحاولات العنصرية والمضايقات الدينية التي يتعرضون لها، ولقد

انتهز «ميتران» الفرصة في عيد الفطر ليبني جسرا من التفاهم أو الود مع الطائفة الإسلامية، ويخفف من وقع المعاملةالسيئة التي يتبعها فريق من الفرنسيين ضد المسلمين في فرنسا خاصة أولئك القادمين من المغرب العربي .

أما الرئيس «ريجان» فهو يعيش «الصليبية» المتعصبة بكل ملامحها الوقحة التي لاتري إلا لون الشر والحقد والعنصرية ضد كل ما هو مسلم وطيب وإنساني . إن الرئيس الأميركي في حمأة الحملة الانتخابية للرئاسة على استعداد أن يفعل كل شىء من أجل أن يبقي على الكرسي سنوات أربع أخري، فهو يغازل أشد الطوائف النصرانية تعصبا وانغلاقا، ويركع تحت أقدام اليهود الصهاينة من أجل حفنة أصوات، وكسب الصهاينة الذين يعملون في الإعلام الأميركي ويسيطرون على توجيه الصحف والإذاعات والتلفزة. . ومن أجل عيون اليهود يردد الرئيس «ريجان» كل ما يقوله اليهود ضد من ينطق بالحق، خاصة إذا كان هذا الناطق مسلما . إن الزعيم المسلم «لويس فارحان» الذي يناصر «جيسي جاكسون» في الانتخابات الأميركية، لم يقل شيئا غير عادي . فاسرائيل دولة خارجة على القانون بشهادة الأمم المتحدة والهيئات الدولية، ولكن التعصب الصليبي، والخضوع الذليل للصهيونية، جعلا الرئيس «ريجان» يفقد صوابه واتزانه.

ومهما يكن من أمر ، فإن ما يحدث هنالك على الساحة الأميركية وغيرها مرهون بإرادة المسلمين ، فإذا كانت هذه الإرادة قوية وواضحة ، فإن الآخرين لابد أن يضعوها فى الحسبان ، أما إذا كانت ضعيفة غامضة كما هو الواقع ، فإن الآخرين لن يلتفتوا إلى‌ها ولا إلى أصحابها .

(الدعوة ، ٢٤ من شوال ١٤٠٤هـ/ ٢٣ من يولية ١٩٨٤م)

* * *

البابا . . البابا !

لو أن البابا يوحنا بولس السادس كان منصفا، ومحبا للعدل، وبعيدا عن شبهة التعصب والانحياز، لكان قد أصدر نداءات أخرى غير تلك التى أطلقها في الأسابيع الماضية لوقف إطلاق النار في لبنان . ولكان قد فعل ما يمليه عليه الضمير الإنساني الخالص المبرأ من شبهات الهوى والغرض . . ولكنه - وهو السياسي الديناميكي على غير عادة البابوات - رأى أن زمام المبادرة بدأ يفلت من يد المارون الكتائبيين، ورأى أن قواتهم تندحر لأول مرة في أكثر من موقع ؛ بعد انسحاب قوات العدو اليهودي من منطقة جبال الشوف، فأخذ يدعو إلى وقف إطلاق النار حتى يستمر التمزق اللبناني بصورة ترضي أبناءه المارون المتعصبين، وتعطيهم أضعاف ما يستحقون من تسلط وسيطرة على الأغلبية الجائعة المحرومة الممزقة من مسلمي لبنان!

إن أي مسلم على ظهر الأرض ليس سعيدا بما يجري في لبنان، وليس سعيدا بتلك الدماء التي تراق على أرضه، سواء كان الذي يريقها ماروني أو درزي أو شيعي أو شيوعي !! فالإسلام علمنا حب السلام والأمن والعدل، ولكنه أمرنا أيضا بحماية النفس والعرض

والمال والوطن . . وقد تشجع المارون الكتائبيون منذ بدأت الحرب الصليبية العاشرة في لبنان، فأهرقوا كثيرا من الدماء تحت حجج مختلفة. وتوّجوا هذه الجريمة البشعة بتحالفهم مع العدواليهودي ؛ يوم اجتاح لبنان، وذبح الفلسطينيين العزل والمسلمين الأبرياء . . ولم أعجب يوم توالت أحاديث البهجة والفرح والسرور عبر إذاعة العدو بألسنة لبنانيين مارون، أعطاهم العرب والمسلمون الكثير من الرعاية والتقدير، ولكنهم لم يكونوا بخيانتهم أهلا لأي احترام أو تقدير !!

أيها البابا يوحنا بولس السادس ؛ أولي بك أن تنصح أتباعك المارون باتباع الرشد، وأن تهديهم إلى طريق المسالمة والموادعة، فلا يعقل أن يظل أكثر من ٦٥٪ من شعب لبنان وهم المسلمون، مواطنين من الدرجة الثانية تحت التسلط الماروني، حتي لوكانت لهم زعامات تعيش الرفاهية إلى أقصي الحدود.

(الدعوة، ٦من ربيع الثاني ١٤٠٤هـ/ ٩من يونية ١٩٨٤م)

* * *

الخوف . . والتخويف

من المؤكد أن اليهودي الكذاب «مناحيم فولفوفيتش بيجن» استطاع أن يستغل عنصر التهويل أو التضخيم لدي العرب إلى أقصي حدود ممكنة، وأن يرتب على ذلك مقدمات ونتائج صحيحة في معظمها الأغلب، منذ بدأ حياته إرهابيا سفاحا قَدم من إحدي مدن « بولونيا » حتي أصبح على قمة الجهاز الإرهابي لدولَة القتلة في فلسطين.

والرجل لا يخفي ذلك بل يعترف به صراحة في الفصول الأولي من كتابه « التمرد »، وقد ذكر كثيرا من الوقائع والأحداث التي دفعت به، وبالإرهابيين اليهود إلى المقدمة في صفوف الإرهاب الدولي والشر العالمي.

ويمكن القول بناء على ما سبق: إن دولة الإجرام في فلسطين، استطاعت أن تحقق هدفا استراتيجيا كبيرا، وهو زرع « الخوف » في نفوس العرب بوساطة « التخويف» الدائم والمستمر عبر أجهزة الإعلام اليهودية، والتابعة لها في أميركا وأوربة.

وقد حقق اليهود التلموديون، باستثمار الخوف عن طريق

التخويف، كثيرا من المكاسب والمنافع والفوائد، لدرجة أن العرب أصبحوا اليوم يتمنون أن تقف الجرائم اليهودية عند الحد الذي وصلت إليه ولا تتعداه!! وكان من المحزن أن نسمع من يردد أن اليهود لن يكتفوا بضم الجولان، بل يتهيأون غدا لضم الضفة والقطاع، وبعد غد لعبور نهر الأردن وتحقيق أرض إسرائيل الكبري، وكأنّ الناس في العالم العربي قد ماتوا، وأصبحوا جثة هامدة لا تتحرك، وكأنّ الأصل في الأشياء أن يتحرك الآخرون ونتوقف نحن، وكأن الأمر لا بد أن يَفرض علينا أن نتقبل المصائب الصغري قبل أن تأتي المصائب الكبري.

إن الإسلام يرفض منطق «الخوف»، و«التخويف»، لأنه أعد المسلم لغاية كبري ومهمة عظمي، وهي المواجهة مع الباطل أيا كان هذا الباطل، أو مهما بلغ من جبروت! فالحق أقوي، وأصحاب الحق أقوياء حين يملكون الإيمان والعقيدة والإرادة الظافرة: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء» [آل عمران: ١٧٣].

فهل هناك من أمل في تخطي منطق اليهودي الكذاب وشيعته؟؟

(الدعوة)

حكاية زينة شليطا

يصر البعض على اعتناق نظرية صحفية تسمى «الرجل الذي عض كلبـــا»، وهي نظرية تعني الإثارة على حساب مبادىء الدين والأخلاق. . ولست أدري لماذا يصر البعض في الزميلة «الشرق الأوسط» على التبتل في محراب هذه النظرية التي سقطت مع سقوط مخترعيها! ولكن يبدو أنهم ـ أي بعض الزملاء فى الزميلة الشرق الأوسط ـ يرون أن في هذه النظرية بعض النفع والفائدة للترويج والترويح. .

ومثال ذلك مانشرته في الأيام القليلة الماضية على صفحاتها الأخيرة حول ملكة الجمال العربي(!) الآنسة « زينة شليطا » الفتاة اللبنانية المارونية التي تدرس الاقتصاد والسياسة في بيروت، ثم استدعيت إلى لندن مع رهط يضم مصمم الأزياء والحلاق والوصيف والوصائف وبقية الخدم، لتمثل العالم العربي في مسابقة الجمال العالمية!

ويلاحظ أن هذه المسألة تثير أكثر من سؤال حول طبيعة الفتاة ومن معها ـ وكلهم من المارون، أي طائفة سعد حداد وشركاه ـ والظروف

التي تقوم فيها بهذا العمل، ومدى الملاءمة بين أخلاق المسابقة وأخلاق العالم العربي الذى يدين معظمه (٩٧٪) بالإسلام، وهو الدين الذي يصون كرامة المرأة من الابتذال والتهتك، ولو باسم الجمال!

ومن المؤسف أو المضحك أن تتحدث الفتاة (زينة شليطا) عن تمثيلها لكل لبنان بجميع «أقسامه»! على الصفحات الخضراء ؟؟

ترى هل يليق بالشرق الأوسط أن تفجع شعوبنا المسلمة بمثل هذه الألعاب «غير المسلية» دون أن تعلق عليها، في زمن الفواجع والمواجع و« مناحيم بيجين »؟؟؟

(الدعوة، ٩ من ربيع الأول ١٤٠٢هـ/ ٤ من يناير ١٩٨٢م)

* * *

الليدي ديانا . . والأفغان البواسل

من المستحيل أن ينفصل المسلم عن الواقع المحيط به في مجتمعه الصغير داخل وطنه، أو في مجتمعه الكبير الذي يضم الإنسانية جمعاء، فقد أصبحت وسائل الإعلام المتعددة تخترق الحواجز، وتتسلل إلى الناس داخل بيوتهم، بل في غرف نومهم عبر الأثير . .

وأعتقد أن وسائل الإعلام المحلية والعالمية حين تهتم مثلا بأخبار الليدي « ديانا » زوجة ولي العهد البريطاني، وتتابع أخبارها في شهر العسل، واستقبالات الرسميين ومشاركتهاالأهل « ويلز » وحنقها على « وصيف » زوجها، وإصرارها على بيع « الفرس » الذي يستخدمه ولي العهد في سباق الخيل . . الخ . قدتكون محقة من وجهة نظر إعلامية محضة بدعوي تعريف الناس بمايجري حولهم . .

ونحن لا نستطيع أن نفرض على وسائل الإعلام أن تمتنع عن متابعة أخبار الليدي ديانا والمولود الذي تنتظره، ولكننا ـ بصرف النظر عن أي اعتبار ـ نطالب بشيء من الموضوعية أو التوازن بين القضايا التي تهم الأمة الإسلامية وتؤرق وجدانها، وبين تلك القضايا التي تهم الغير، أو لا تهم أحدا على الإطلاق .

إن المجاهدين الأفغان فقدوا ثمانمائة ألف شهيد، ويواجهون الحرب الجرثومية والكيميائية، ويواجهون العدو الشيوعي تحت أقسي الظروف وأشدها شراسة . . أليس من حقهم اهتمام يعادل الاهتمام بالليدى « ديانا » ؟

إن الأفغان البواسل يقدمون أكبر نموذج للفداء والتضحية في عصرنا الراهن، أفلا يكون من حقهم بعض الاهتمام الذى يشجعهم على الاستمرار ويبث فيهم روح التواصل، ويشعرهم أن أخوتهم في بلاد الإسلام يقفون إلى جانبهم - ولو معنويا - ويشاطرونهم عذاب المجاهدة وقسوة الظروف وآلام الهجرة؟

لقد كان البعض يهتم ذات يوم بما يجري فى « فيتنا م» ويرسل الصحفيين والإعلاميين إلى « هانوي » لمتابعة مايفعله الفيت كونج» ضد القوات الأميركية . . أفلا يكون من حق « الأفغان البواسل » بعض هذا الاهتمام ؟؟

على كل، فإن الأ فغان متأكدون من نصر الله لهم، لأنهم معه ومن كان الله معه ؛ فهو منتصر لا محالة، حتي ولو نسيه الإعلاميون العرب من أجل السيدة « ديانا تشارلز » وأخبارها .

(الدعوة، ١٤ من ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ ٨ من فبراير ١٩٨٢م)

* * *

عودة الأبناء

بعد مضي عام على الاحتلال اليهودي لنصف لبنان، بدأ القلق يسود كافة الدوائر اليهودية على المستوي الرسمي والشعبى. وأخذ الضيق يظهر على ملامح المسئولين اليهود فى فلسطين المحتلة؛ لدرجة أن أعدت حركة «السلام الآن» مظاهرة كبرى تضم عشرات الآلاف تخرج من أنحاء فلسطين المختلفة لتلتقى في « تل أبيب » احتجاجا على استمر ار احتلال لبنان، ودعوة لانسحاب القوات اليهودية من المناطق المحتلة.

وقد رافق هذا وضع معقد بالنسبة للجيش اليهودي فى لبنان، فبعد أن خسر حوالى خمسين وأربعمائة ضابط وجندى فى حرب الاستنزاف التى بدأت تتضح ملامحها فى الشهرين الأخيرين. وهذا وفقا لبيانات الصحف اليهودية.

ويبدو أن القوات اليهودية تعانى من مأزق دفاعى لأول مرة فى لبنان ؛ يشبه إلى حد كبير الوضع اليهودى فى غرب قناة السويس المعروف بالثغرة عقب حرب رمضان . . ومن هنا بدأ القلق اليهودى، بالرغم من التفوق العسكرى، يؤدى مفعوله فى نفوس اليهود الذين

يستقبلون مع مطلع كل صباح جثة أو أكثر لجندى أو ضابط يهودى قتله الفدائيون فى لبنان، وأصبح الحديث عن الانسحاب من لبنان مسألة تتردد على كل الألسنة فى فلسطين المحتلة ؛ لدرجة أن المجرم اليهودى « مناحيم بيجن » لم يجد مفرا من الحديث عن « عودة الأبناء » إلى « الوطن » بشرط ألا يعودوا إلى القتال مرة أخرى . . أي بعد ضمان القضاء على كل تفكير فى المقاومة لليهود يأتى عن طريق لبنان.

وبالرغم من الظلمات المتراكمة التي تملأ الأفق العربى والإسلامي، فإن الحديث عن « عودة الأبناء » اليهود إلى فلسطين المحتلة بعد تدمير لبنان، يؤكد أن الفكر اليهودى فى هذا العصر وفى كل عصر، لا يؤمن إلا بالقوة ؛ القوة التى تجعله يسيطر على الآخرين، والقوة المضادة التى تعيده إلى وكره وجحره . . ولا وسط بين القوة والقوة المضادة، فالفكر اليهودى لا يعرف المسالمة، ولا التعايش الإنسانى مع الآخرين . .

(الدعوة، ١٤من ذى القعدة ١٤٠٣هـ/ ٢٢من أغسطس ١٩٨٣م).

* * *

اللوم كل اللوم . .

أذاعت وكالات الأنباء من فترة أن السيدة « مرجريت تاتشر » رئيسة وزراء بريطانيا، وزعيمة حزب المحافظين البريطانى، ترأست جمعية الصداقة الإسرائيلية البريطانية، ولم يحظ الخبر باهتمام صحافتنا العربية من المحيط إلى الخليج التى تهتم عادة بكل الأمور عدا ما يهم أمتنا - أقصد معالجته بفهم ووعي وصدق - ولم أقرأ غير تعليق واحد يبدى صاحبه انزعاجا مما فعلته السيدة « تاتشر » ثم عرج على أصلها وفصلها وانتمائها لعائلة غير عريقة، حيث كان يعمل خالها بقالا، وبعض أقاربها كانوا « إسكافية »!

ولو أن صحافتنا العربية - هداها الله - ومعلقينا الفضلاء - أكرمهم الله - نظروا إلى المسألة من زاوية إسلامية لأيقنوا أن الأمر مسألة طبيعية « غير نشاز » فى خضم الهزيمة الساحقة التى منيت بها الأمة فى القرن الرابع عشر الهجرى، ومازالت تتلظى بنيرانها فى بداية القرن الخامس عشر الهجرى، رغما عن الصحوة التى بدت ملامحها على مستوى الأفراد خاصة الشباب .

فبريطانيا التى تحكمها السيدة مارجريت تاتشر ، كانت طليعة

الاستعمار الذى جثم بصدره على أكبر دولة عربية، وأهم شعب إسلامى (مصر) وزرع هنالك كل عوامل التحلل وتغيير الهوية الإسلامية، وصنع أنماطا من العلاقات بين طبقات الشعب تؤدى إلى الهاوية لا محالة، أو الذيلية والتبعية على أحسن الفروض . . لقد وضعت باختصار بذور الهزيمة فى واقع الأمة الإسلامية، ولا تجد حرجا أو غضاضة بعد ذلك فى التحرك على هواها مع اليهود أو غيرهم طالما كان التحرك يضع الحبل بإحكام حول عنق الأمة الإسلامية ويجرها بسلاسة نحو الغاية المرسومة.

ولا لوم على أعداء الأمة إذا فعلوا كل ما يحقق غاياتهم وأهدافهم تجاه الأمة الإسلامية، ولكن اللوم كل اللوم، على الأمةالإسلامية التى رضيت أن تسلم عنقها للجلاد، وهى تعلم أنه صليبى لما يزل، فتعامله بالسماحة والطيبة والثقة التى تصل إلى حد السذاجة، ثم تتباكى إذا بدر منه تصرف يتفق ومنهجه المعروف . . أليست السيدة «مارجريت تاتشر» هى السيدة نفسها التى طافت بالعالم العربى لتأمي المصالح البريطانية وقد حققتها، ثم ذهبت إلى لندن لتجلس مسترخية، وتشارك الرئيس ريجان سخريته من العرب والمسلمين، وتجميد قضية ما يسمى بالشرق الأوسط إلى أجل غير مسمى؟

أيها العرب والمسلمون : تذكروا أن الله لا يغير ما بقوم حتى

يغيروا ما بأنفسهم !!

(الدعوة، ٢٧ من شوال ١٤٠٥هـ/ ١٥ من يوليو ١٩٨٥م).

* * *

مجرد حصان !

فجأة لبس الشيوعيون العرب عمائم الفتوى، وتصدروا حلقات الدرس، وملأوا أنهار الصحف « التقدمية » بالحديث عن الإسلام المعاصر، وتناولوا كل ما يدور حوله فى هذه الأيام من كلام عن الصحوة والتجديد والمستقبل والإعلام والاستنارة والتقدمية الإسلامية(!)، وواكب ذلك صدور عدد ملحوظ من الدوريات الماركسية التي تهتم بشئون الإسلام من وجهة نظر «تقدمية طبعا»، وإذا كنا لا ندرى من الذى يهمه أمر صدور هذه الدوريات بهذه الصورة المريبة، ومن الذى ينفق عليها فإن الذي يعنينا في هذا المجال هو تركيز الشيوعيين العرب على قضايا بعينها، والإلحاح عليها، والنفاذ منها الى تحقيق غرض خبيء أو ظاهر.

إنهم يتحدثون مثلا عن « تجديد الدين »، وكأن الدين خرقة بالية يجب ترقيعها بخرق جديدة تسد المزق التى تملأ كيانه المهلهل، ويستشهدون على ذلك بالحديث النبوي الشريف الذى يتحدث عن مجدد الإسلام كل مائة عام، ونسوا أن معنى التجديد لدى المسلمين، هو بعث الإسلام بأصوله، وتنقيته من الشوائب والبدع التى تتراكم

بفعل الفهم الخاطىء أو الدس المشبوه . . ولكن الشيوعيين العرب يفهمون التجديد فهما آخر يعنى الإضافة إلى الدين بالحذف والزيادة من خلال مفاهيم ماركسية، بحيث يكون الإسلام آنئذ مجرد حصان تمتطيه الماركسية، لتحقيق أغراضها الشريرة، كما يفعل الرفاق الشيوعيون فى « كابول » مثلاً . .

ويركز الشيوعيون في هذه الأيام على تفسير الصحوة الإسلامية تفسيرا لا دينيا يزيف كثيرا من الحقائق، ويطمس كثيرا منها أيضا، بقصد تشويه صحوة الإسلام فى نفوس الناس، خاصة الشبان الذين يعصف بهم القلق نتيجة لفشل النظريات الوضعية فى تحقيق أحلامهم وأمانيهم، أو فى بناء مجتمعهم بالطريقة الناضجة والمثمرة روحيا وماديا . .

ولعله لا يخفى على أحد سر الإلحاح على تناول ما يسمي بقضية المرأة من خلال الحجاب والمساواة والمشاركة فى الانتخابات و . . . . وطرح هذه القضية طرحا معكوسا ومغلوطا لا ينتمى إلى السعى إلى الحق بقدر ما يهدف إلى إلباس الحق بالباطل الشيوعى ، والتمهيد للتآمر الشيوعى الدولى على عقل الأمة الإسلامية، ثم اجتياحها فى وقت ما من خلال أكثر من صورة وأكثر من وسيلة، مما يعنى في النهاية أن نتيقظ لما يراد بنا، ويحاك ضدنا، على يد البنت

الشيوعية للصهيونية العالمية.

(الدعوة، ١٣ من شوال ١٤٠٥هـ/ أول يوليو ١٩٨٥).

* * *

نوع من المسرحيات!

أثار العدوّ اليهودى ضجة حول رغبة ضابط احتياط إسرائيلى اسمه «ما تيتياهو بيليد» و يعمل أستاذا للأدب العربى فى جامعة تل أبيب، وصحفى يهودى شيوعى اسمه «يورى أفينيرى»، وبعض الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة، فى إقامة حزب إسرائيلى جديد يدعو إلى إقامة دولة فلسطينية تضم يهودا وعربا (!) كما تدعو إلى الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية التى يقودها السيد ياسر عرفات.

وزير الدفاع اليهودى المتطرف ـ كل اليهود متطرفون ـ أعلن عن معارضته لقيام هذا الحزب، وأكد معارضته بتصريح قال فيه: «إنه سيستخدم حقه القانونى من خلال حالة الطوارىءفي إلغاء الحزب المقترح حفاظا على أمن البلاد !!».

رئيس الوزراء اليهودى الإرهابى «إسحق شامير» أيد وزير الدفاع فى موقفه، وإن لم يعلن عن اتخاذ قرارات بشأن الحزب المزمع إنشاؤه.

ثم قيل إن هذا الحزب يستطيع في النهاية ورغما عن أي اعتراضات

قانونية أو أمنية أن يتقدم بقائمة إلى لجنة الانتخابات، ويجري عليها التصويت مثل بقية القوائم الحزبية فى «أرض إسرائيل»!

ولنا فى هذا المجال أن نضع فى اعتبارنا ما يلى:

أولا : هذا الموقف يدل دلالة واضحة على أن «إسرائيل» ليست «واحة» للديمقراطية فى صحراء الشرق الأوسط الجهمة الجرداء إلا من أشواك الديكتاتورية والطغيان والتسلط ـ كما تقول الدعاية الغربية ـ فإسرائيل من خلال هذا الموقف، ومواقف أخرى تجاه المسلمين داخل فلسطين وخارجها تمثل قمة الديكتاتورية والطغيان والتسلط، وتمثل الوجه البشع للإرهاب التى تمارسه دول مدججة بالسلاح ضد مواطنين عزل.

ثانيا : إن الذين يقومون أو ينوون تشكيل هذا الحزب، لا يمثلون رغبة حقيقية فى إعطاء الشعب الفلسطينى حقه، بل إنهم يقومون بهذا الدور فى نطاق ما يعرف لدى اليهود بسياسة توزيع الأدوار، لإيهام العالم الخارجى أن هناك شعبا يهوديا يختلف بالضرورة عن الحكومة «الرجعية» التى تقوده، وتتمسك بأفكار تقليدية تجاه الشعب الفلسطينى. وفى هذا دعاية ممتازة للشعب اليهودى على كل حال.

ثالثا : إن محاولة إقامة هذا الحزب، أو محاولة التفاوض بين أشخاص عرب وأشخاص يهود، تهدف فى رأيى، إلى تشتيت

الجهود وتحطيم الإرادة العربية والإسلامية فى بعث عقيدة الجهاد من جديد، وهى العقيدة الكفيلة بحل كل المشكلات على أرض فلسطين من خلال تصور إسلامي صحيح. وما ذلك الإلحاح على فكرة التفاوض والحوار الذى يحقق «سلاما إسرائيليا» إلا حلقة من حلقات كسر الرغبة فى المقاومة أو تطهير أرض فلسطين من أعداء الله والإنسانية.

ترى هل يدرك العرب والمسلمون ما وراء هذه المسرحيات العجيبة والغريبة؟؟

(الدعوة، ١٦ من ذي القعدة ١٤٠٤هـ/ ١٣ من أغسطس ١٩٨٤م).

* * *

مائدة إفطار

أول مرة أتيح لي أن أحضر أياما فى شهر رمضان المبارك بالحرم النبوى الشريف، كانت هذا العام . وقد لفت نظري ظاهرة طيبة ذات دلالة عامة ؛ تتجاوز حدود الحرم إلى أرجاء العالم الإسلامى الكبير .

قبيل الإفطار يجلس الآلاف داخل المسجد وخارجه في انتظار الأذان، وقد تحلقوا جماعات حول أكواب ملأى بماء زمزم، وتمرات رطبة، يتناول منها الجميع داعين الله أن يتقبل صومهم وقيامهم، وفي هذه الحلقات تختفي كل مشاعر الإقليمية والشعوبية والقومية والعصبية والجنسية . الحلقة تضم المصري واليمني والباكستاني والأفغاني والإندونيسي والمغربي والإفريقى . . لا تستشعر الفارق بينهم . . حتي اللغة واللون والمظهر لا تأثيرلها، الكل يشعر أنه نسيج واحدتحت راية واحدة: لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد تساءلت كثيرا وأنا أتأمل هذه الظاهرة التي تتحقق فيها الإخوة الإسلامية أروع ما تكون، لماذا لا تتطور هذه الظاهرة، وتصبح الأصل فى حياتنا نحن المسلمين؟

إن الناظر إلى أحوال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يعتصره الأسى والألم على ما يجرى هنا وهناك، فالمسلمون يبدون وقد تفرقوا فرقة لا رجعة عنها، وتمزقوا تمزقا لا فكاك منه، كل منهم مشغول بذاته وقضاياه، لا يعنيه من أمر أخوته المسلمين شيء، ولا تؤثر فيه فواجع أخوته المسلمين خارج حدوده، ثم إنهم أنفسهم يتعرضون لصنوف من القهر والعذاب والاستلاب ؛ هنالك المذابح التي تحصد أبناء المسلمين فى «مورو» بالفلبين، وفى وادي بانجشير على أرض الأفغان، وفى بومباى بالهند، وهنالك الحرب الطاحنة بين المسلم والمسلم على ضفاف الخليج دون سبب واحد، ودون مبرر معقول، وهنالك العدو اليهودي وقد استقر له الأمر تماما على أرض فلسطين الطاهرة، فاغتصب القدس العتيقة، وأفرغ الأرض من أهلها، ويمارس مع من بقى منهم أبشع ألوان الاضطهاد العنصري والديني والإنسانى، وهنالك مسلمون لا يستطيعون العيش في بلادهم أو خارجها، وتطاردهم فرق الاضطهاد والاغتيالات، وهنالك مسلمون يتعرضون للتنصير بالإرهاب أو الإغراء، وهنالك مسلمون . . . .

أحوال المسلمين هذه، يمكن أن تتغير لو أن الروح السائدة على مائدة الإفطار فى الحرم الشريف، هي التى حلت خارج حدوده . . ويومها لن نسمع عن مسلم خائف، أو مسلم يتعرض للاستلاب . .

لأن روح الإسلام بما تحمل من أخوة وإيثار، وفداء وتضحية وبذل وجهد، كفيلة بعلاج كل الأمراض والأحزان التي يعاني منها المسلمون في كل زمان ومكان.

(الدعوة، ٢٦من رمضان١٤٠٤هـ/ ٢٥ من يونيو ١٩٨٤م).

* * *

استخلاص الحقوق

لأمير البيان « شكيب أرسلان » أبيات قيمة، تزداد قيمة مع مرور الأيام، لما تحمله من معنى يحض عليه التصور الإسلامى، ويؤكده فى كل وقت، وبخاصة فى تعامل المسلمين مع غيرهم من الخصوم الذين لايؤمنون إلا بالقوة، ويرفضون الخضوع لمنطق الحق الإنسانى فى السلم والموادعة. . بالرغم من سطوع الحق، ووضوح الصواب.

تقول أبيات « شكيب أرسلان » :

تأملت فى صرف الزمان فلم أجد
سوى الصارم البتار للسلم سلما

فإن كان دفع الشر بالرأى حازما
فما زال دفع الشر بالشر أحزمـا

تجاهل أهل الغرب كل قضيـة
إذا لم يجىء فيها الحسام مترجما

وكابر قوم ينظرون بأعين
ألا عمه الإنسان أعمى من العمـى

وبالرغم من أن المعنى فى هذه الأبيات ليس جديدا تماما، فقد عبر عنه أكثر من شاعر، إلا إن الجديد فيه ؛ هو ذكر العلاقة بين المسلمين المحدثين والعالم الغربي، وهى علاقة شابها الكثير من الظلم والقهر والخداع من جانب الغرب، والسذاجة والبلاهة والغفلة من جانب المسلمين. وقد استغل الغرب كل هذه العناصر فى تحقيق أهدافه والتعبير عن أحلامه على أرض الواقع الإسلامى بصورة سافرة، وقاهرة أيضا، ويكفي أن الغرب قد زرع فى كل الأوطان الإسلامية نباتات سامة يستخدمها عند الحاجة، ويقتل بها الأمانى الوطنية والقومية والإسلامية جميعا، ويكفى أيضا ، أنه اقتطع ولأول مرة منذ قرون جزءا آخر من الأرض الإسلامية فى فلسطين ـ بعد الأندلس ـ ليجعله قنطرة عبور إلى بقية أرض الأمة الإسلامية، شرقا وغربا، دون أن يعبأ بالضمير أو الأخلاق أو المنطق أو الحق أو المواثيق الدولية!

والغريب أن ما يحدث على أرضنا لا نستفيد منه ، ولا نتعظ به ، ولا نستيقظ عليه، وبعد قرن من الزمان أو أكثر تعاملنا فيها مع الغرب، ما زلنا نؤمن به ونثق فيه ونعتمد عليه، ونرى أنه « المنقذ من الضلال » حتى لو ضاع كل فلسطين وجنوب لبنان والجولان وطابا، والقدس العتيقة !

لو أدركنا أن الحقوق لا يستخلصها إلا أصحابها، بأيديهم لا بيد عمرو، ولو أدركنا أن مقابلة الشر بالخير سذاجة وبلاهة وغفلة، ولو أدركنا أن أتباع « بطرس الحافى » ما زالوا يصرخون فى نفس واحد مع « مائير كاهانا »: « الموت للمسلمين »، ثم يزعمون أنها إرادة الله! ولو أدركنا بعد كل ذلك - مقولة أبى بكر رضى الله عنه - : احرص على الموت توهب لك الحياة؛ لتغيرت حقائق كثيرة من حولنا، ولأدرك الغرب أن هنالك عنصرا جديدا يفسد عليه خططه، ويقطع عليه خطوطه، ولله فى خلقه شؤون.

(الدعوة، ٦ من المحرم ١٤٠٤هـ/ ١١ من أكتوبر ١٩٨٤م).

* * *

حيلة تاريخية

من أغرب ما نقلته وكالات الأنباء، الخبر الذي تحدث عن رسالة تهديد بعث بها الإرهابى اليهودى «مائير كاهانا» إلى «محمدهاشم» عمدة قرية «أم الفحم» الفلسطينية، لقد تحدث «كاهانا» عن ذبح كل سكان القرية وتقديم جثثهم طعاما للوحوش في حديقة حيوان القدس التوراتية!

وإلى هنا والأمر مألوف من إرهابى يهودى ينفذ سياسة يهودية إرهابية مقررة منذ عشرات السنين، ولكن الغريب هو كتابة التهديد بقلم من النوع الذي كان يستخدم في تدوين المخطوطات في العصور القديمة، وعلى ورقة رُسم عليها صليب معقوف لونه أصفر، وعنوانها «كاخ - المنظمة التى يتزعمها كا هانا - هي دواؤكم أيها العرب»!

فالإرهابى اليهودى يشعر فى أعماقه أن وجوده فى أرض فلسطين، وجود طارىء، لأنه وجود قائم على الظلم، والإرهاب، والاغتصاب، ولذلك يلجأ إلى حيلة تاريخية يستمد منها شرعية التهديد والقتل، وهذه «الشرعية» المزيفة التى يعتمد عليها الإرهابى اليهودى «كاهانا» فى تسويغ جريمته، وجرائم منظمته «كاخ» لا

تقف على قدمين من الحقيقة .

ولو تأملنا المسألة بشىء من الأناة، لوجدنا أن سكان هذه القرية العزل، قد بدءوا فى تلقين هذا الإرهابى اليهودى ومنظمته أول درس من دروس الهزيمة التى لم يذقها اليهود منذ عام ١٩٧٣م . فقد وقف سكانها صفا واحدا، ومنعوه من دخول أم الفحم رغم تأييد السلطة اليهودية له، ورجع مهزوما على أبوابها، واستطاعت الإرادة الفلسطينية القوية - مع كل عوامل القهر والإحباط - أن ترده على عقبيه .

ومن هذا الدرس البسيط الذى قدمه سكان أم الفحم للإرهابى اليهودى « كاهانا » يستطيع العرب والمسلمون فى كل مكان، أن يقدموا مثله ويتجاوزوا كل محنة، ويضعوا حدا للنواح والشكوي، والفيتو الأميركى فى مجلس الأمن . . لقد وقف سكان أم الفحم صفا واحدا بإرادة قوية ظافرة، ويستطيع العرب والمسلمون أن يقفوا صفا واحدا وبإرادة قوية ظافرة . . ساعتها لن يسمع أحد عن حيلة تاريخية يستخدمها «كاهانا » فى كتابة تهديداته، وأيضا : لن يسمع أحد عن ذلك المصطلح المزيف المسمى : « أرض إسرائيل » !

(الدعوة، ١٣ من المحرم ١٤٠٥هـ/ ٨ من أكتوبر ١٩٨٤م) .

* * *

القدس ليست للبيع

هذا العنوان ليس من عندي، ولكنه عنوان فى صحيفة إسرائيلية تصدر باللغة العربية فى القدس الشرقية، أو شرق أورشليم، كما يصفها راديو العدو اليهودى، وقد صدرت به الصحيفة فى يوم من أيام الأسابيع الماضية بمناسبة المزاد العلنى الذى دخل فيه المرشحون لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية، باستثناء الرئيس الحالى « رونالد ريجان » ، والقس الأميركى الأسود « جيسى جاكسون » . . والصحيفة الإسرائيلية صادقة فى العنوان، مع أنها لم تصدق أبدا فى تحليل الصراع الإسلامى - اليهودى ورؤيته على أرض فلسطين وخارجها، نحن لا نتوقع من الصحفى الفلسطينى الذى يأتمر بأمر القيادة العسكرية اليهودية، أن يتحدث عن الطريق الصحيح لاستعادة الكرامة العربية والعزة الإسلامية فوق أرض الإسراء، ومهبط الأنبياء وميدان الأمجاد . . .

القدس لبيست للبيع، لأنها جزء من الكيان الإسلامى، حبة قلبه، وحدقة عينه، فهل يستطيع مسلم حقيقى أن يقايض على القدس بكل كنوز الدنيا، وأموال العالم . . ؟؟ وهل يستطيع مسلم صادق الإيمان

أن يسلم للعدو اليهودى القدس ولو كان السيف على رقبته . . ؟؟ كلا . . . وألف كلا . . !! فالقدس هى القنبلة الزمنية الرهيبة التى لم تتفجر بعد، ولكنها ستتفجر فى يوم ما، قد يكون قريبا أو بعيدا، ذلك لا يهم . . المهم أنها ستنفجر، وستقلب حسابات قوى الشر هنا وهنالك، لأنها ليست ملكا لزعيم أو رئيس أو حاكم يستطيع أن يفاوض عليها أو يقايض بها، أو يبادلها بثمن بخس أو عظيم .

عندما تنفجر القدس، ستنفجر معها كل الخرافات التى زرعها العدو اليهودى وخدامه فى المنطقة، وستنفجر معها كل الزيوف والأكاذيب التى روج لها الصليبيون المعاصرون بقيادة الولايات المتحدة، واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، ومجلس وزراء السوق الأوربية المشتركة، لأن القدس ليست للبيع، ولن يقرر مصيرها مرشح أبيض أو مرشح زنجىّ لرئاسة أميركا، والمسألة التى تثير الصحف العربية والإسلامية أن يقف مرشح من المرشحين ليقول إنه يؤيد انتقال السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس عاصمة إسرائيل . . (!!)فيولول العرب ويتصايحون نتيجة هذا الموقف المحير للمرشحين الذين يستجدون أصوات اليهود . . ! ولو صدق العرب والمسلمون مع أنفسهم، لقالوا إن أميركا على المستوى الرسمى ليست بحاجة إلى كلام المرشحين وتصريحاتهم، فقد سبق وأيدت إسرائيل تأييدا تاما وفعلت كل ما تريده إسرائيل، ورفضت كل ما ترفضه

إسرائيل، واسألوا السيدة (جين كير كباتريك) والعزيز (هنري) والمأسوف عليه (الكسندر هيج) . . !!

أما القدس فليست للبيع، لأن التاريخ له منطق آخر وحكمة الله فوق كل منطق . . ؟

(الدعوة ١٣ من شعبان ١٤٠٤ هـ/ ١٤ من مايو ١٩٨٤ م).

* * *

الأفغان . . بين الروس والأوليمبياد!

أعلنت الحكومة الشيوعية فى الاتحاد السوفياتي عزمها على مقاطعة دورة الألعاب الأوليمبية المقرر إقامتها فى « لوس أنجيلوس » بالولايات المتحدة فى منتصف هذا العام الميلادى ، وجاء ت الأنباء لتقول إن الدول الشيوعية الدائرة فى فلك الاتحاد السوفياتى ستقاطع هي الأخرى هذه الدورة، وأن النية باتت بعد ذلك تتجه إلى إقامة دورة أوليمبية (حمراء) فى إحدى مدن الكتلة الشرقية، وفى الوقت نفسه الذى تنعقد فيه الدورة الأصلية على أرض الولايات الأميركية المتحدة!

وقد تبدو المسألة لنا ـ نحن المثخنين بجراح الهزائم والتخلف ـ نوعا من الترف العقلى أو الذهنى الذي ينبغى ألا نقترب منه أو نتعامل معه، ولكن المسألة تبدو لى عكس ذلك تماما، إذ إن لها من الدلالات ما يجعلنا نتأملها بمزيد من العمق، واستخلاص النتائج لنفهم ما حولنا وماذا يراد بنا .

لقد انسحبت الولايات المتحدة من الدورة الأوليمبية السابقة التى انعقدت فى موسكو استنكارا لغزو السوفيات الشيوعيين أفغانستان

المسلمة، وكان هذا الانسحاب هو الموقف الأول والأخير الذى وقفه صوت كبير ضد صوت كبير، فلم يؤثر فى الدورة الموسكوفية، ولم يقلل من أهميتها، فقد ذهبت معظم دول العالم بما فيها هيئات أميركية، وأفراد أميركيون شاركوا بصفة شخصية، وكسب السوفيات الجولة، والخاسر الوحيد كان الشعب الأفغانى المسلم الذى تدكه الطائرات الروسية، وتسحقه القنابل الروسية، وتخنقه الغازات السامة الروسية!!

فكر السوفيات هذه المرة فى تأديب الولايات المتحدة بطريقة أفضل ؛ فأعلنوا عن عزمهم على الانسحاب وتبعتهم الدول المغلوبة على أمرها المسماة بالدول الاشتراكية، وأكثر من ذلك قالوا بـ « دورة حمراء » فى الوقت نفسه لتشتيت الانتباه والتشويش على دورة « لوس أنجيلوس »التى يشترك فيها عدد من الدول العربية بحجم أكبر من أي مرة سابقة فى الدورات الأوليمبية!

لو تم ذلك، وتحققت الدورة (الحمراء) فى الوقت نفسه، فسوف تكون الحكومة الشيوعية فى موسكو قد حققت نجاحا عظيما على نظيرتها الرأسمالية فى واشنطن، وتكون فلسفة الأوليمبياد قد ذهبت إلى أعماق النسيان بكل ما تحمله من دلائل تسمو على المذهبية والعرقية والطائفية والشعوبية، وتكون فلسفة القوة هى المنتصر

الوحيد والأوحد فى هذا الزمان وكل زمان !

ترى هل تعى الشعوب المسلمة هذا الدرس المفيد والعظيم الذى يتكرر مع مطلع كل شمس بصورة وأخرى ؟

يبدو لى أن شعبنا المسلم فى بلاد الأفغان يعى هذا الدرس إلى حد كبير بمواجهتها العظيمة والرائعة لقوي الشر الشيوعى وغيرها فى وادي بانجشير، وعلى قمم الجبال الأفغانية الشامخة.

(الدعوة، ٥من رمضان ١٤٠٤هـ/ ٤ من يونيو ١٩٨٤م).

* * *

حرق الزوجات!

قامت أسرة الزوج بإحراق زوجة ابنها فى بلدة « كا ما ساثورا» بالهند عقب عقد القران والزفاف بيوم واحد . والسبب فى ذلك يرجع إلى الخلاف على «المهر» . تكررت الحادثة فى أكثر من مكان فى أرجاء شبه القارة الهندية، وألقت بظلال كثيفة على واقع العلاقة بين الرجل والمرأة، فالمعروف أن الرجل وعائلته فى الهند يقومون بفرض ما يرونه من شروط على الزوجة وأسرتها، ومن بين هذه الشروط تحديد « المهر » . ولا تملك أسرة المرأة إلا القبول بكل ما يفرضه الرجل والإذعان لما يمليه. ولعل هذا النظام متأثر بالنظام فى الزواج حيث تقدم المرأة « دوطة » - أو مهرا - للرجل.

المهم أن هذه الحادثة ومثيلاتها هيجت الحركات النسائية فى الهند، فقامت من فورها لتطالب بإلغاء نظام الزواج الحالى، بوصفه نظاما غير عادل، ويشبه الصفقات التجارية . وما زالت « الغضبة » النسائية الهندية عارمة وقائمة، ولا ندرى إلى أي مدى ستصل هذه القضية ولكن من المؤكد أنها تكشف عن دلالتين على الأقل . الأولى : أن الناس يرفضون منطق الصفقات التجارية فى الزواج، والثانية : أن

الإسلام قد كرم المرأة، وجعل دفع المهر من واجب الرجل، ويسر له ذلك « التمس ولو خاتما من حديد » .

وإذا كنا نرى أن بعض المجتمعات الإسلامية قد تخلت عن المنهج الإسلامى وروحه الثرة، فى إقامة العلاقة بين المرأة والرجل، خاصة فى مجال الزواج، فإن هذا ينذر بمضاعفات لا حد لها، إن بعض الآباء يجنحون إلى الغلو فى طلب مهور بناتهن، ويحاولون أن يجعلوا من زواجهن صفقة تجارية تدرّ عليهم عشرات الألوف أو مئات الألوف من الدنانير والدراهم والريالات والجنيهات، مما جعل الكثير ان يصلن إلى سن متقدمة بلا زواج ولا أفراح . بالطبع لن تقوم فى مجتمعاتنا الإسلامية « غضبة » رجالية للتعبير عن الرفض والاستنكار، وتعديل الانحراف الذى جر ى لمنهج الإسلام فى الزواج، وإن كانت هناك بعض الأحاديث والإشارات والمقالات التى تتناول الموضوع، ولكن الواقع يقول بأن آثار الغلو فى طلب المهور ستكون مدمرة لأعز ما نملك، وهو الشباب، الذى يبنى البلاد، وعليه تعتمد الأمة فى تحقيق الآمال والتغلب على الصعاب.

فهل يدرك الآباء وأولياء الأمور فى مجتمعاتنا الإسلامية أن تيسير الزواج، مسألة ضرورية وحيوية وحضارية، وقبل ذلك طاعة والتزام لمنهج الدين الحنيف؟

لعلهم . . . !

(الدعوة، ١٥من رجب١٤٠٤هـ/ ١٦من أبريل ١٩٨٤م).

* * *

من هم؟

لا يزال العدو الشيوعى يجثم بمدرعاته وطائراته وعصابة الخونة من الأفغان على أرض أفغانستان المسلمة، ومازال العدو الشيوعى يمارس ضد شعبنا المسلم فى أفغانستان كل الممارسات غير الأخلاقية البشعة، من قتل وتعذيب وتشريد وإحراق المحاصيل والإغارة على المدنيين العـزل، والضـغط على الأهالى لانتـزاع أبنائهم، وإرسـالهم إلى موسكو ليتعلموا النظرية الماركسية والفكر الشيوعى وإعدادهم ليكونوا طلائع الجيل الماركسى الجديد الذى سيحكم أفغانستان المسلمة!

وهذا الذى يفعله العدو الشيوعي في أرض الأفغان، أثار كل من لديه ذرة من إنسانية أو جزء من ضمير حر، عدا الشيوعيين العرب !

فلم تفتح جماعة شيوعية عربية فمها تستنكر هذا الذى يجرى ضد شعب مسلم أعزل، ولم تقل للمحتل الشيوعى السوفياتى أن ماتفعله ضد القيم والأخلاق وحقوق الإنسان . . ولكنهم عموا وصموا، ثم عموا وصموا . ووقفوا موقف اللامبالاة والصمت الرهيب، وأخذوا يشددون هجومهم ونكيرهم على أميركا حين غزت جرينادا، أو

هددت بعض دول أميركا اللاتينية التى تحكمها عصابات شيوعية . .

ولكى يعلم القارىء من هم الشيوعيون العرب : نقول بأن الشيوعيين العرب يقومون الآن بدور المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، لا يستطيعون الإعلان عن شيوعيتهم أو ماركسيتهم بصراحة ، لكنهم يسمون أنفسهم بالتقدميين والمستنيرين والاشتراكيين والثوريين . . إلخ هذه التسميات التى أصبحت بلا مدلول ولا مضمون إلا الدلالة على التبعية للروس الملحدين ، والإعلان عن معاداة شريعة الله .

والغريب أن هؤلاء التقدميين المستنيرين الاشتراكيين الثوريين . . قد جرءوا وحدهم على الحديث عن حكومة العميل « بابراك كارميل » ورفيقته « أنا هيدة » التى تشغل منصب وزير التعليم فى أفغانستان ، ويصفونها بالتقدمية ، وطليعة البناء والتقدم فى أفغانستان !

إن دماء المجاهدين وأنين المشردين ، وآلام اللاجئين تشكو إلى الله ، وتضرع إليه أن يصيب الروس الشيوعيين ، وخدامهم من الشيوعيين الأفغان والمنافقين العرب بعذاب من عنده ، حتى يذوقوا بعض ما يشعرون به . .

وما دامت هنالك على أرض الأفغان صيحات التكبير والتهليل

يرفعها المجاهدون المخلصون . . فلن تسقط أفغانستان المسلمة أبدا بعونه تعالى . . وكان الله فى عون المسلمين الصابرين .

(الدعوة، ٨ من أبريل ١٩٨٥م)

* * *

تحقيق صحفى

نشرت صحيفة « أخبار اليوم » المصرية أول تحقيق صحفى من قلب أفغانستان، يكشف عن الحرب الدائرة بضراوة وشراسة بين المجاهدين الأفغان وقوات الاحتلال الشيوعى الروسى . قام بهذا التحقيق الصحفى المسلم « محمد عبد القدوس »، وأظهر القصور الذى تعيشه الصحافة العربية بصفة عامة، حيث تفضل هذه الصحافة البقاء فى المكاتب وانتظار ما تجود به وكالات الأنباء الأجنبية، وتنقله بصياغاتها المغرضة والمشوشة، وبخاصة إذا كان الخبر يتعلق بالإسلام والمسلمين . وقصور الصحافة العربية، أو تقصيرها بمعنى أدق، لا يرجع إلى عجز الإمكانات المادية أو المهارات المهنية، بقدر ما يرجع إلى حالة عامة يعيشها العرب والمسلمون، وهذه الحالة تتلخص فى الاستسلام للكسل واللامبالاة والرتابة، بالرغم من أن لدينا طاقات هائلة وخبرات جيدة تستطيع أن تنافس مثيلاتها فى الخارج، فقط تحتاج إلى نوع من النشاط والإحساس والحركية . وهذا ما يمتلكه «محمد عبد القدوس » بحكم تدينه وإخلاصه لعقيدته وبحثه المستمر عما يفيد ويخدم الإسلام والمسلمين . صحيح أنه لم يكن أول صحفى يدخل « أفغانستان » ويعيش ثلاثة أسابيع مع المجاهدين

الأفغان، ولكننا نحمد له المبادرة الشجاعة والطيبة، ونذكّر بأن الذين دخلوا أفغانستان وعاشوا مع المجاهدين من قبله، كانوا كلهم - للأسف الشديد - من محرري الصحف الغربية ووكالات الأنباء فى أوربا وأمريكا .

قد يقول قائل : إن هنالك أسبابا تحد من قدرة الصحفى العربى على الحركة والنشاط، ولكننا نؤكد أن هذه الأسباب، أيا كان نوعها، لا تستطيع أن تتحكم فى أكثر من ثلاثة آلاف صحفى معروف على ساحة الوطن العربى كله، ولو أن ثلاثين صحفيا فقط ذهبوا إلى أفغانستان وحققوا ما حققه محمد عبد القدوس لخدموا الإسلام والمسلمين خدمة جليلة، بتعريف الناس فى كل مكان بما يجرى لشعبنا المسلم هناك على يد العصابة الهمجية الشيوعية التى تخلت عن كل القيم والمثل والأخلاق .

ولعل الصحف والدوريات الإسلامية - بصفة خاصة - تأخذ المبادرة من جانبها، وتوفد محرريها وكتابها إلى هناك فى أفغانستان حيث القتال والشهادة والانتصار، وباكستان حيث الهجرة واللجوء والعذاب، لينقلوا للدنيا شيئا عن ملحمة القرن الخامس عشر الهجرى، وهذا بالطبع أفضل من الثرثرة الإنشائية واجترار الكلام المعاد .

(الدعوة، ١٧ من ذى الحجة ١٤٠٥هـ/ . . . . . .).

انقلاب ضد كارل

فى العالم العربى يعلن الماركسيون العرب عن فرط حبهم، وعشقهم الدائم والمستمر والأبدى للسادة : كارل ماركس، وأنجلز، ولينين، ولا يخجلون من الإعلان حتى لو تعارض مع سلوكهم الحياتى والمعيشى والاجتماعى الذى يتنافى مع ما تفرضه النظرية الماركسية على أتباعها من التزام بإلغاء الطبقية، ونبذ المظاهر الأرستقراطية والبرجوازية، والولاء للطبقات الكادحة من العمال والفلاحين و« الشغيلة »!

ولكنهم فى الصين الشيوعية ؛فاجأوا الدنيا، ومن بينها العالم العربى بإعلان غريب وخطير، يمثل انقلابا عظيما ضد النظرية الماركسية ومنظريها العظام، ونشرت صحيفة « الشعب » التى تصدر فى بكين، وتعبر بلسان الحزب الشيوعى الصينى الحاكم، أن النظرية الماركسية ليست مقدسة، وأن السادة كارل وأنجلز ولينين ؛ قد عاشوا فى زمن غير زماننا، وأن نصف قرن مضى قد حمل تغييرات جديدة، وظروفا جديدة لا تتفق تمتما مع ما ذهبوا إليه، وما أقاموا عليه نظريتهم، وأنه ينبغى على الجيل الجديد أن يستفيد من التغييرات والظروف الجديدة.

إن هذه المفاجأة من جانب الحزب المتطرف فى العقيدة الماركسية، وهو الحزب الصينى، تعنى ضربة قاسية للنظرية فى حد ذاتها و، واعتراف رسمى بقصورها وتقصيرها فى مجال تحقيق الأمانى الإنسانية فكريا واقتصاديا وسياسيا. . ويلاحظ أن الصين أعلنت عن انفتاح مدته خمس سنوات لترى بعدها حساب الأرباح والخسائر.

كما أن هذه المفاجأة تعني أن المتيمين بالنظرية الماركسية فى عالمنا العربى، يعيشون وحدهم نوعا بغيضا من الجهل والتعصب والتخلف، فالنظرية الماركسية قد تطورت ودخلها تعديل كبير على أيدى اليوغسلاف والإيطاليين والفرنسيين، ولكن الشيوعيين العرب وحدهم مازالوا ماركسيين أكثر من ماركس نفسه!

ثم إن هذه المفاجأة الصينية، تأتى لإدانة التبعية للماركسيين السوفيات، فبينما يغفل الشيوعيون العرب مثلا أخبار المجاهدين الأفغان، وكفاحهم البطولى ضد العدو الشيوعى الروسى، نجد الصين تعارض هذا الغزو بقوة تفوق أحيانا موقف بعض الدول الإسلامية!! فهل يفيق الماركسيون العرب، ويثوروا على ذيليتهم لأعداء الله، ودفاعهم عنهم، والسقوط فى هوة الإلحاد؟؟

ليتهم يعتبرون. . . . . !!!!

(الدعوة، ٩من ربيع الآخر ١٤٠٥هـ/ ٣١من ديسمبر ١٩٨٤م).

جيريكو -٢

فى كل يوم يصدر عن العدو اليهودى فى مجال التسليح والإعداد لتدمير المسلمين، وتأمين الوجود اليهودى على أرض فلسطين وما حولها، وتحقيق الأحلام الصهيونية الشريرة. وآخر ما صدر عن العدو فى هذا المجال، هو ما ذكرته مجلة « ايروسباسديلى » المتخصصة فى شئون السلاح والفضاء حول إقامة عدد من صواريخ «جيريكو - ٢ » فى صحراء النقب، وهى صواريخ متوسطة المدى أرض- أرض، وتحمل رءوسا نووية، ويبلغ مداهامن ٧٠٠ -١١٠٠ كم، ومزودة بنظام ألكترونى حديث للتوجيه. وقد ذكرت المجلة أيضا أن العدو قد نشر عددا من هذه الصواريخ فى مرتفعات الجولان السورية المحتلة! وتتميز هذه الصواريخ بأنها يمكن إطلاقها من فوق شاحنات متحركة، علاوة على أن لها بعض التسهيلات تحت الأرض..

ونظرة خاطفة إلى هذه المعلومات حول صواريخ « جيريكو-٢ » النووية؛ تعطينا انطباعا بأن عددا من المدن العربية المهمة تقع فى مجال الصواريخ مثل : القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد والمدينة المنورة،

فضلا عن عمان والسويس والإسماعيلية وبورسعيد والزقازيق والمنصورة ودمياط، ومعنى هذا أن العدو يستطيع بوساطة هذه الصواريخ أن يجعل العالم العربى فى لحظة واحدة يصرخ، ويشق صراخه قلب السماء، قبل أن يلملم أشلاء ضحاياه وجرحاه! ومعنى هذا أيضا أن العدو يصر على أن يتفوق على جميع من حوله، وأن يبدأ بالضربة الإجهاضية إذا فكر أحدهم فى إعادته إلى حجمه الطبيعى، ونزع ما استولى عليه بالغفلة من أراض ومدن عربية وإسلامية : القدس مثلا . .

وهذا الإصرار هو الذى يدفعه فيما يبدو إلى عدم الوضوح لقيم المجتمع الدولى ومواثيقه، فلم يوافق حتى الآن على توقيع اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية أو السماح لمراقبين دوليين من وكالة الطاقة النووية بالتفتيش على منشآتها النووية!

وقد سبق أن تناولت فى مناسبة أخرى جهود إسرائيل فى مجال الأسلحة النووية، وتجمع الآن كل تقارير المراقبين على وجود قنابل نووية لدى إسائيل، وصواريخ من طراز « لانس » تحمل رء وساً نووية، ولا يعنى هذا بحال من الأحوال أن يفت فى عضدنا نحن المسلمين، أو يوهن من عزيمتنا، بل ينبغي أن يكون حافزا على امتلاك السلاح النووى مهما كان الثمن، وقد استطاعت بعض الدول أن

تمتلكه بالرغم من إمكاناتهــا المحــدودة : الصين ، الهند ، كــوريا الشمالية ، مثلا .

وبدون هذا السلاح فيـما أرى فإن أي مـحاولة للتعـايش مع هذا العدو الماكر ستكون مليئة بالمخاطر والمخاوف والرعب ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

(الدعوة ، ١٢ من ذى القعدة ١٤٠٥هـ/ ٢٩من يوليو ١٩٨٥م) .

* * *

اليد الحديدية!

المقاومة الإسلامية الباسلة التى اندلعت فى جنوب لبنان فور دخول قوات العدو اليهودى؛ أسقطت خرافة نظرية الأمن الإسرائيلى التى تعتمد الذراع الطويلة والضربة الأولى أو الردع المباشر لمصدر الخطر . .

وقد تصورت إسرائيل بقيادة الإرهابى البولندى « مناحيم بيجن »، رئيس الوزراء العدو السابق، أن الزحف نحو بيروت والقضاء على الفلسطينيين فى لبنان سيجعل المناخ ملائما لإسرائيل كى تفعل بالمنطقة وأهلها ما تشاء، ولكن خاب سعى بيجن ووزيره شارون، بعد أن واجهتهما فى بيروت الغربية المسلمة مقاومة لم يعرفوا لها مثيلا منذ حرب ١٩٤٨ .

وبعد انسحاب المعتدين من بيروت الغربية المسلمة ظنوا أن كل شىء هادىء على الجبهة ؛ وإذا بالجبهة تشتعل عفويا بوساطة مواطنين بسطاء يؤدون واجبهم كما فرضه الدين والوطن والعرف والشرف والكرامة، وأصبح أمرا عاديا ومألوفا فى دولة العدو اليهودى أن يتم يوميا تشييع أحد جنود أو ضباط « جيش الدفاع » الذين سقطوا بيد « الإرهاب »!!، وظل الأمر يتصاعد حتى أصبح

الخروج من المستنقع اللبنانى وفق تعبير وزراء العدو هدفا استراتيجيا، بدون شروط وبدون مفاوضات أيضا!

وعندما انسحب العدو من صيدا، وتصاعدت المقاومة الإسلامية الباسلة، بدأ العدو يتناسى الدرس اللبنانى، وأخذ « إسحق رابين » وزير الدفاع يهدد ويلوح باليد الحديدية التى تعنى قصف القرى ودكها بالطيران والمدرعات وفرض حظر التجول والاشتباه فى المواطنين وتدمير بيوتهم والاعتقال العشوائي . . . . إلخ، وقد أخذ الوزير اليهودى ينفذ تهديده، وسقط كثير من الشهداء ودخل كثيرون إلى السجون، ونسف كثير من البيوت!!

وقد يتصور العدو اليهودى أن سياسة اليد الحديدية، قد تحقق له نوعا من الأمن والأمان، ولكنه وهم بعيد المنال ، لأن صاحب الحق الذى يملك الإرادة والاستعداد للشهادة أقوى من اللص الغاصب الذي يتصور أن كل شىء فى العام تحت أمره؛ الدولة العظمى ومجلس الأمن والفيتو الأميركى، وترسانة السلاح الأميركى، والإعلام الأميركى، والعالم الصليبى وغير الصليبى . .

وقد أثبتت الأحداث صحة ما نقول، ولعل ماقالته صحيفة « ها تسوفيه » يصب فى هذا الاتجاه حيث قالت : «كلما أكثرنا من تدمير الأعداء كلما تزايد عددهم !»، وبقدر ما فعلت إسرائيل فى الجنوب

اللبنانى بقدر ما ستحصد . . ويكفى أهل الجنوب شرفا وفخارا أنهم تعاملوامع إسرائيل - وربما لأول مرة منذ حرب رمضان - بالأسلوب الأكثر ملاءمة.

(الدعوة، ٢٣من شعبان ١٤٠٥هـ/ ١٣ من مايو ١٩٨٥م).

* * *

الحقائق

لاريب أن الحوادث التى تترى على أرض لبنان منذ عشر سنوات، قد أكدت على عدد من الحقائق كان البعض - وما زال - يحاول بالخداع والنفاق أو الخوف - ألا يعترف بها، أو يتحدث عنها بصراحة. من تلك الحقائق: أن الدعوة إلى القومية العربية التى انطلقت من لبنان، كانت دعوة خادعة، فلم تكن قومية، ولم تكن عربية، ذلك أنها ركزت على الحديث عن الوحدة العربية لفصم العروة الإسلامية، وإسقاط الخلافة، بوصف ذلك هدفا أول ورئيسا، وبعد أن تحقق هذا الهدف صار الهدف الثانى أقرب إلى التحقيق، وهو شرذمة الأوطان العربية، وإتاحة الفرصة للأقليات كى تنمو وتطالب بكيانات سياسية منفصلة عن الأمة تماما، وتابعة لأعدائها وخصومها، وبعد الهدف الثانى، يجىء الهدف الثالث؛ وهو نبذ الثقافة العربية، والدعوة إلى ثقافات إقليمية وشعوبية محدودة.

ومن تلك الحقائق أن الدعوة إلى القومية العربية كانت موجهة أساسا إلى الإسلام والمسلمين، ثم لإضعاف العقيدة التى ترتكز عليها الأمة فى مواجهة خصومها وأعدائها، وتعتمد عليها فى صنع حضارتها ومستقبلها، ومع تحقق هذه الحقيقة صار العالم العربى إلى

ما صار إليه من ضعف وتخاذل وهوان، حتى على نفسه.

ومن تلك الحقائق أن أوائل الدعاة إلى القومية العربية صاروا اليوم أشد خصومها، وأخطرهم عليها، ولعل ما يقوم به المارون فى لبنان خير شاهد على ذلك، فهم يحاربون القومية العربية بكل ما يملكون من قوة عسكرية وفكرية وإعلامية، وصار «العربى» فى تصوراتهم رمزا للتخلف والجهل والتعصب !

إن هذه الحقائق وغيرها ينبغى أن تعطينا دلالة قوية على أن أعداء الإسلام والمسلمين لم ولن يكونوا مخلصين فى يوم ما، وأن الدعوة إلى فصل العروبة عن الدين دعوة مشبوهة أثبتت الأحداث مدى خطورتها وتأثيرها السيىء على العروبة والدين معا.. كذلك فإن الأمور والأحداث التى تجرى على الساحة اللبنانية منذ عشر سنوات، قد أثبتت - بالرغم من الخداع الإعلامى العالمى - أن النجاة للعرب والمسلمين لن تكون إلا من خلال دينهم العظيم، فهو محور عقيدتهم، ومرتكز نهضتهم، وسلاح جهادهم.

أما الذين يخدعوننا بالكلمات الناعمة والألفاظ المعسولة والدعاوى البراقة، ويطلبون منا أن نكف عن الإشارة إلى الدين كى لا نكون متعصبين، فهم ألد أعدائنا وأعداء الدين معا.

(الدعوة، ٢٣من ربع الآخر ١٤٠٥هـ/ ١٤من يناير ١٩٨٥م).

القدس . . وبعض الناس

القدس . . أولى القبلتين، وثالث الحرمين . . بهجة القلب، ومهوى الفؤاد . . وجرح الحاضر وموعدة الغد . .

القدس الأسيرة بأقصاها وقبتها، وتاريخها ومستقبلها . . تنادى الكل، وتعتب على الكل . . فهى تتشوق إلى الحرية، وتهفو إلى الراية الخضراء . . ولا نملك غير الدموع أمام الذين باعوها كلاما وخطبا وتصريحات وتحقيقات صحفية!

بعض الذين يتمسحون بالقدس، ويزعمون أنهم مقدسيون وأبناء القدس المسلمة، يحاولون من خلال زعمهم وتمسحهم أن يوزعوا الاتهامات والشتائم على الناس يمينا وشمالا، ومن خلال العزة بالإثم يزكون أنفسهم، ويعلقون على صدورهم أوسمة ونياشين للبطولة والوطنية والشرف!! إنهم بسلوكهم «اللامقدس» يزعمون «حب القدس» و« تحرير القدس» . . ولكنهم ما حرروا وما أحبوا . .

أحدهم - يعمل صحفيا - أفردت له إحدي الزميلات الأسبوعية منذ فترة - أربع صفحات زينتها بصوره الكبيرة، وبدا على صفحات

الزميلة سعيدا بممارسة بطولاته الكلامية، وتهمه العشوائية، التى أقلها «أحتقر - التافهون . . » وفى الوقت نفسه كال المديح لمن يرجو لديهم قربا وعطفا وأشياء أخري !!!

لقد أمضى هذا الصحفى «المقدسى» أكثر من ثلاثين عاما يمدح ويسب، وكان معيار المدح والسب هو مصلحته ومكسبه وعدد الدنانير العائدة إليه . . وحفلت الصفحات التى سوّدها، وهى محفوظة فى دور الكتب، بالتقلب والتحول من الضد إلى الضد، ومن الاتهام بالخيانة والعمالة إلى الرفع إلى مصاف الصديقين والشهداء والصالحين . .

هل تعرفون أبرز أعمال هذا الصحفى ؟ لقد كانت أبرز أعماله : مقابلة اليهودى الهالك «موشيه دايان» بعد هزيمة ١٩٦٧ فى القدس وحقق بذلك سبقا لم يتحقق لأحد سواه !!!!

ويا قدسنا الغالية الأسيرة . . لابد من العودة - إن شاء الله - وإن طال السفر . . أما بعض من ينتسبون إليك، فالعتب بالنسبة لهم مرفوع، وقد تعلمنا منذ زمان ، أنه لا شرف لمن لا يستحى . . .

(الدعوة، ٤ من ذى القعدة ١٤٠٢هـ/ . . . .).

* * *